الأرشيف والمكتبة الوطنية
National Library and Archives

02
ديسمبر
2022

قراءات في كتب جديدة

نشرة دورية تصدرها جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية بالتعاون مع الأرشيف والمكتبة الوطنية

51

جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية جامعة حكومية في إمارة أبوظبي. تتمتع بالشخصية الاعتبارية المستقلة، والأهلية القانونية كاملة التصرف، وذلك بموجب قانون الإنشاء رقم: 20 لسنة 2020.

تهدف الجامعة إلى دعم مسيرة التنمية والتطوير والبحث العلمي، عن طريق طرح برامج أكاديمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية؛ لنيل درجة البكالوريوس والماجستير والدكتواره؛ لتكون مركزًا أكاديميًّا مرموقًا على مستوى العالم، في مجال العلوم الإنسانية والإجتماعية والفلسفية. وتسعى بشكل خاص إلى تقديم برامج أكاديمية متميزة في اللغة العربية وآدابها، وفي الدراسات الإسلامية بفروعها؛ بهدف تقديم الإسلام والثقافة العربية بطريقة حضارية وإنسانية، تقوم على نشر فضائل التسامح والمحبة واحترام حقوق الانسان، وإعلاء قيم الاعتدال والوسطية والانفتاح على ثقافات وشعوب العالم المختلفة.

وفي سبيل ذلك تسعى الجامعة إلى تمكين الخريجين من امتلاك القدرة على المبادرة، والإبداع والتفكير الناقد، وبث الروح الإيجابية، والانتماء للوطن، وترسيخ القيم التي تقوي الأواصر الاجتماعية، وترسخ التوازن النفسي والفكري والمادي؛ ليكون المجتمع الإماراتي منارةً علميةً، وأنموذجًا عالميًّا مؤثرًا في التوجه العالمي، وتحقيق نموذج الانفتاح على العالم بعقلية مبدعة، وقيم إنسانية وتعايش فعلي، وتعاون بناء لخير البشرية.

تقع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية في مدينة أبوظبي، ولها فرع في إمارة عجمان. وتسعى حاليًّا لافتتاح فروع أخرى داخل الدولة وخارجها.

جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

Mohamed Bin Zayed University for Humanities,
Al Muroor Street, P.O.Box 106621, Signal 23,
Abu Dhabi / 02 499 9000

Sheikh Maktoum Bin Rashid Street,
Mailbox 26262, Ajman, UAE / 06 711 9000

info@mbzuh.ac.ae | www.mbzuh.ac.ae

الأحداث

06 اليوم الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة

28 ندوة الوثائق الإنسانية الخالدة

37 قراءات في كتب جديدة العدد الأول سبتمبر 2022

مراجعات الكتب

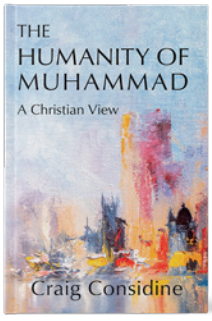

إنسانية محمد، وجهة نظر مسيحية
10

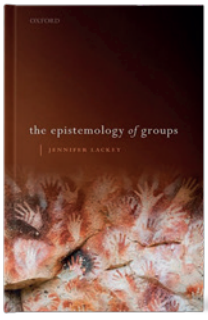

ابستمولوجيا الجماعات
21

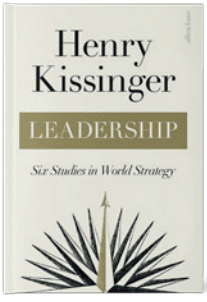

هنري كيسنجر القيادة
32

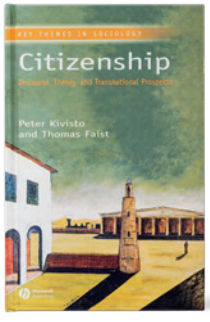

المواطنة: الخطابُ والنَظريَّةُ والآفاقِ عبرَ الوطنيَّة، 2007
15

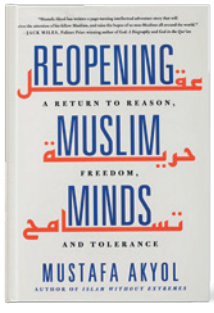

إعادة فتح العقول- عودة إلى قيم العقلانية والحرية والتسامح
24

البحر الكبير، تاريخ البحر المتوسط و المتوسطيات المؤلف ديفيد أبو العافية
38

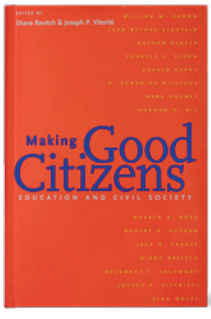

تكوين مواطنين صالحين: التعليم والمجتمع المدني
18

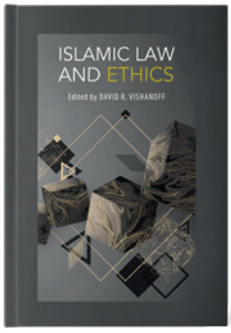

الفقه الإسلاميّ والأخلاق
29

فرنسا: قُوّةٌ مُحْبَطةٌ قراءة في عُهود القُوّة الفرنسيّة
42

نشرة دورية تصدرها
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية بالتعاون
مع الأرشيف والمكتبة
الوطنية

مجموعة التحرير
رضوان نايف السيد
البدر الشاطري
كريمة المزروعي
محمد السيد

إصدار
مكتب الاتصال المؤسسي بجامعة
محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

بالتعاون مع
الأرشيف والمكتبة الوطنية

Abu Dhabi:
Mohamed Bin Zayed
University for Humanities,
Al Muroor Street,
P.O.Box 106621, Signal 23,
Abu Dhabi

Ajman:
Sheikh Maktoum Bin Rashid
Street, Mailbox 26262,
Ajman, UAE

Phone: + 971 4 388 46 99
Fax: + 971 4 388 47 99
e-mail: mbzuh@ac.ae

www.mbzuh.ac.ae

MBZ university for humanities
mbzuh

41 اليوم العالمي للفلسفة

51 مؤتمر اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية

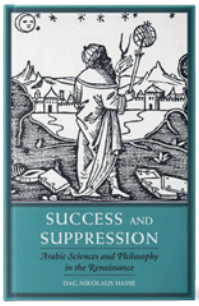

النجاح والإخفاء: الفلسفة والعلوم العربية خلال النهضة الأوروبية
45

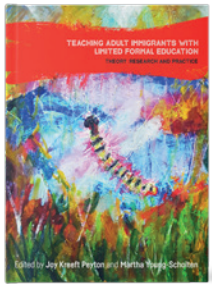

تعليم المهاجرين البالغين ذوي التعليم الرسمي المحدود النظرية والبحث والممارسة
52

رأس المال الوهمي: الحرير والقطن وصعود الرواية العربية في لبنان ومصر "إليزابيث هولت"
48

هذا العدد من مجلة قراءات استقبال الجديد والمتابعة النقدية

كان العدد الأول من قراءات تحدياً ليس بسبب قلة الكتب الجديدة بل بسبب كثرتها. وكنت - كما في المجلات التي أصدرتُها سابقاً- أتراوح في الاختيارات للمراجعة بين إرادة الاطّلاع والتنور، وإرادة التربية والتعليم. وقد غلب في النهاية شوق الاطّلاع وتوسيع الآفاق. وما شعرنا بالذنب بالطبع، بل قلنا إنها تجربة في عددها الأول.

التحدي في الإعداد لهذا العدد كان مختلفاً. فالزملاء عندما رأوا العدد الأول صاروا أكثر اهتماماً واشتياقاً للمشاركة. وصحيح أنّ الكتب الجديدة في السوق العالمي للكتاب وفي العلوم الإنسانية، كثيرة جداً. لكنك لا تستطيع تضخيم المجلة إلى ما لا نهاية. وقد نجحنا في الموازنة في القراءات بين التربية وتوسيع الأفق، وبقي الحجم معقولاً.

لقد شكا الزملاء أننا نراجع فقط كتباً صادرةً باللغات الأجنبية الحية، ولا نراجع كتباً عربية صادرة حديثاً ، مع أنها تعرض جديداً أيضاً. وهذا صحيح ومسوَّغ لكننا أردنا عرض الجديد في العلوم الإنسانية والاجتماعية وهو كبيرٌ وكثيرٌ بالإنجليزية والفرنسية، ويفيد الطلاب في الدراسات العليا، ويشجع من أجل المتابعة على التعلم والقراءة بغير العربية. وعندما تنضج التجربة وتستقيم على سوقها قد ننظر في تعديد الخيارات.

كل الكتب التي جرت قراءتها أو مراجعتها في العدد الثاني جديدة، باستثناء الكتابين في المواطنة فهما قديمان. لكنهما مرجعان مهمان في بابهما. وبالجامعة كورسات عن المواطنة والسلم، وستكون المراجعتان مفيدتين لطلبة الدراسات العليا. وتتناول الإفادة أيضاً التثقيف الذاتي.

أما القراءات الباقية فتتناول قضايا وموضوعات استراتيجية وسياسية واجتماعية وأخلاقية ودينية، وتاريخية وأدبية.

ملخصات الكتب غير قراءتها نقدياً. لكن الزملاء المشاركين بدأوا بالوصول إلى القراءات النقدية. وللزملاء أيضاً اقتراحاتٌ بهذا الشأن من أجل إنتاج الجديد وعدم الاكتفاء بالمراجعة أو الاستعراض و بالله التوفيق.

رضوان السيد

إرث

Heritage

في 2 ديسمبر من كل عام تحتفل دولة الإمارات بعيدها الوطني وذكرى قيام الاتحاد عام 1971، وسيكون الاحتفال الرسمي بعيد الاتحاد 51 لدولة الإمارات العربية المتحدة رحلة مع أجيال من الرواد الملهمين تمّهد الطريق لبناء مستقبل مشترك نحو العام 2071

▲ *الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، والشيخ خالد بن محمد القاسمي، والسير جيفري آرثر المقيم السياسي البريطاني في الخليج، قبيل توقيع معاهدة الصداقة بين دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة المتحدة، بحضور الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، والشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، وأحمد خليفة السويدي، بقصر الضيافة في جميرا، دبي، 2 ديسمبر 1971م. ©جريدة الاتحاد*

▼ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، بعد رفع علم الدولة في إعلان اتحاد الإمارات العربية المتحدة، بحضور الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، والشيخ خالد بن محمد القاسمي، والشيخ محمد بن حمد الشرقي، والشيخ راشد بن حميد النعيمي، وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، بقصر الضيافة في جميرا، دبي، 2 ديسمبر 1971م.
©الأرشيف والمكتبة الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة

▼ *الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، والشيخ راشد بن حميد النعيمي، والشيخ محمد بن حمد الشرقي، والشيخ راشد بن أحمد المعلا، والشيخ خالد بن محمد القاسمي، في صورة جماعية بعد إعلان قيام اتحاد الإمارات العربية المتحدة بقصر الضيافة في جميرا، دبي، 2 ديسمبر 1971م. ©الأرشيف والمكتبة الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة*

مراجعات الكتب

Books Reviews

إنسانية محمد، وجهة نظر مسيحية

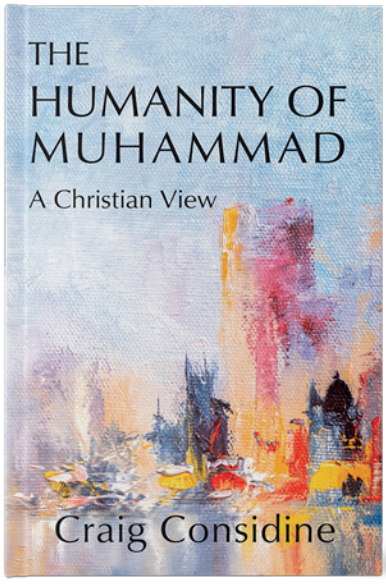

كريغ كونسيداين
قراءة: سعد ربيع
أستاذ جامعي

تعرفت على منشورات د. كريغ كونسيداين الملهمة عبر تويتر وإنستغرام منذ بضع سنين، إذ يشارك فيها رؤيته لأوجه التشابه ونقاط التلاقي بين عقائد اليهود والمسيحيين والمسلمين.

مع بداية وباء كورونا نشر كونسيداين مقالًا في مجلة نيوزويك الأمريكية بعنوان: "هل يمكن لقوة الصلاة وحدها إيقاف وباء مثل كورونا؟ حتى النبي محمد كان له رأي آخر" ألقى فيه الضوء على تعاليم النبي محمد وذكر أنه أول من اقترح الحجر الصحي في حالات انتشار الوباء، إضافة إلى تأكيده على أهمية النظافة الشخصية والتداوي ومعالجة الأمراض بالتداوي وأنه لا يجب الاكتفاء بالصلاة والدعاء ومجرد التوكل على الله. ذلك هو ما أتى به محمد قبل 1400 سنة، رغم أنه لم يكن خبيرًا في تلك الأمراض.

أثار ذلك المقال تفاعلًا واسعًا بين النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي، فقد جاء في توقيت حساس إذ تزامن مع الدعوات المتصاعدة للبقاء في المنازل والحجر الصحي لمواجهة فيروس كورونا الجديد، وباء "كوفيد-19".

كان لهذا المقال وتوقيته دور مهم في تزايد شهرة الكاتب كونسيداين في العالم الإسلامي بشكل واسع، وزاد إعجاب وتفاعل القراء مع تغريداته في تويتر.

والظاهر أنَّ هذا التفاعل الواسع شجعه على إصدار كتابه الذي حظي بشهرة واسعة (إنسانية محمد، وجهة نظر مسيحية) (صادر عن دار بلو دوم) بقلم كريغ كونسيداين، محاضر في علم الاجتماع.

وقبل الحديث عن الكتاب -الذي هو إلى حدٍّ ما عبارة عن تفصيل لما نشره على دفعات في تغريداته على تويتر- أحب أن أسجل هنا كيف بدأت التعليقات المزعجة على منشوراته من طرفين: طرف المسلمين المتحمسين الذين يقولون له: إذا كنت معجبًا بمحمد فلمَ لا تعتنق الإسلام وتنقذ نفسك من النار؟ وماذا ينفعك إعجابك بمحمد طالما أنك لست مسلمًا؟ لماذا عندما تذكر محمد لا تقول صلى الله عليه وسلم؟

وأمَّا تعليقات غير المسلمين فكانت من قبيل: كيف تقول إن محمداً كان يؤمن بالحرية والتعددية الدينية؟ أنت ترسم صورة خيالية عن الإسلام، أنت تتجاهل الكثير من المعلومات التي تنقض كلامك... وفي النهاية وجد أنه من الأفضل حظر التعليقات، فكتب قائلا: لن يكون هناك "قسم للتعليقات" عبر صفحات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بي (28 مايو 2022).

أما عن رأيي في كتابه الشائق والمُلهم "إنسانية محمد، وجهة نظر مسيحية". فإنه يقدم دراسة مهمَّة تُسهم ببناء جسور متينة في الحوار بين المسلمين والمسيحيين، ويسعى لمواجهة رهاب الإسلام والأفكار المضللة عنه من خلال تقديم صورة صحيحة لحياة محمد التي تميزت بتقبله للتعايش مع كافة الناس من جميع الأديان والأعراق.

يذكر كونسيداين دعوة محمد لمسيحيي نجران فيرى فيها نموذجًا عن التعددية الدينية في جوهرها، إذ اجتمع المسلمون والمسيحيون في المسجد النبوي في حوار ديني يشمل العقيدة والسلطة والسياسة، كما ناقشوا مكانة المسيح كنبي تميَّز بالقدرة على اجتراح المعجزات. مكَّن هذا الاجتماع الاستثنائي كلا الطرفين من التعاون والتعايش معًا على أساس قيم مشتركة، مع محافظة كلٍّ منهما على هويته واعتقاده

الديني. بعد الاجتماع، سمح النبي محمد لمسيحيي نجران أن يقيموا صلاتهم في المسجد النبوي. يوضح كونسيداين أنَّ هذا اللقاء المهم بين المسلمين والمسيحيين يعبِّر عن رؤية النبي محمد للكيان الإسلامي بوصفة دولة تحترم الحرية الدينية.

عندما بدأ النبي محمد بنشر تعاليم الوحي الإلهي والتي تشتمل على الإحسان للفقراء وتحسين ظروفهم، صار التجار الأغنياء من قبيلة قريش يضطهدونه وأتباعه، فوجد المسلمون ملاذًا في هجرتهم من مكة إلى الحبشة، حيث رحب ملكها بالمسلمين المهاجرين وفتح باب الحوار معهم. ويرى كونسيداين في هذا اللقاء مثالًا آخر عن التعددية الدينية. كما يذكر عهد محمد مع الرهبان المسيحيين في جبل سيناء كدليل إضافي على تسامح محمد وإنسانيته. حيث ضمِن هذا العهد للمسيحيين، مثل اتفاقيات أخرى عقدها محمد مع الفرس، السلام والحماية، بالإضافة للأمن وحقوق الإنسان لمن هم على دين آخر.

يُقول كونسيداين إنَّ أي سوء معاملة للمسيحيين أو غيرهم يتناقض مع تعاليم محمد التي تسعى لتأسيس مجتمع قائم على حقوق الإنسان وحرية المعتقد وحماية المواطنين كافة.

كما أنَّ هذه الحقوق والحريات والحماية شملت الجميع بدون النظر إلى العرق أو المنزلة الاجتماعية، بل كانت تقدَّم على أساس التقوى والإنسانية والأخلاق التي يظهرها الشخص في تعاملاته مع الآخرين.

تُظهر دراسة كونسيداين أن محمدًا أسس "دولة مدنية" تضمن تساوي الحقوق وعدالة القانون دون تمييز ديني أو عرقي. ويشرح كيف بنى محمد مجتمع المدينة بحيث يضمن المساواة أمام القانون بين الجميع من يهود ومسلمين ووثنيين ومسيحيين. ومن المدهش نجاح النبي في إقرار هذا الدستور بين قبائل المدينة المتناحرة.

ويعزو الكاتب نجاح محمد إلى أنه فصل أمور الدين عن السياسة، وأنه نأى بنفسه عن الاهتمام بالعادات والتقاليد السائدة، وذلك عبر تبشيره بمجتمع مبني على المساواة والديمقراطية. لقد رفض كليًّا التراتبية في القيادة، وأصر على اعتبار التقوى والأخلاق أعلى مرتبة من الإثنية والقرابة. وبهذه الطريقة يظهر كونسيداين كيف تحاكي رؤية النبي الرائعة عمل مؤسسي أمريكا الذين سعوا لإنشاء حكومة تحمي كافة أطياف شعبها بالتساوي بغض النظر عن العرق أو الدين.

يشير الكاتب إلى أن القدوة التي تمثلت في النبي هي الطريقة المثلى للقضاء على الكراهية العنصرية التي تتزايد حول العالم اليوم، فقد لام النبي أحد أصحابه لاستخفافه بعبد إثيوبي يدعى بلال الحبشي، والذي أصبح فيما بعد ذا مكانة مرموقة في الأمَّة، وكرَّمه محمد بأن جعله المؤذن، وهي مهمة بالغة الأهمية في المجتمع الإسلامي.

أما خطبة الوداع الشهيرة فإنها تعكس التزام محمد بمناهضة العنصرية، فقد أعلن فيها للأمة:

أن المرء لن يحاسب على أساس لونه أو عرقه بل على أساس تقواه وأعماله يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحدٌ ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجَميٍّ ولا لِعجَميٍّ علَى عربيٍّ ولا لأحمرَ علَى أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ.

يقارن كونسيداين كلمات ومآثر محمد مع جهود مارتن لوثر كينغ ومالكولم إكس، فقبل رحلته للحج إلى مكة كان مالكولم ينادي بسياسة عدم الدمج، ولكن بعد أن تفاعل ومارس العبادة مع مسلمين من كافة الأعراق والخلفيات، فهم تمامًا كيف جعل الإسلام التعايش بين الأعراق ممكنًا. لقد كانت تعاليم النبي محمد المناهضة للعنصرية هي السبب الذي فتح أعين مالكولم على حقيقة أنَّ المساواة بين الأعراق هي أمر ممكن.

يعرض كونسيداين رؤيته لتأكيد النبي على أهمية التعليم والمعرفة والثقافة، ويسرد سجل الإسلام التاريخي الطويل من رجال ونساء أسسوا مراكز تعليمية ومكتبات مشهورة، وساهموا بشكل كبير في حضارة العالم، لا سيَّما في مجالات العلوم والطب. ويذكر الكاتب كيف قرر القرآن النساء والرجال متساوون حقًّا لأنهم خلقوا من نفس واحدة. ومن خلال الوحي الإلهي، كان محمد رائدًا في إعلان حقوق المرأة في التملك وأن لا يكون الزواج إلَّا برضاها، كما منع وأد البنات، ومكَّن المرأة من المساهمة الفعالة في الأمّة بإمكاناتها في العلم وريادة الأعمال. لقد تغلب محمد، بدعم كبير من زوجته خديجة، على مخاوفه في بداية عهد النبوة،

فهي أول من آمن به وصدق نبوته ووقف معه ودعمه لتبليغ الرسالة إلى البشرية. وبعد وفاة خديجة، لعبت عائشة، زوجة محمد، دورًا مهمًّا، فقد حفظت الآلاف من أحاديث زوجها ومآثره الإنسانية، كما أصبحت معلّمة وباحثة و صاحبة مدرسة في التربية و أخلاق التعامل.

يذكّرنا الكاتب، في سياق دعوته للتغلب على العنف والكراهية التي سممت علاقات المسيحيين والمسلمين عبر القرون الماضية، بأن "المسيح ومحمداً كانا كروحين منسجمين ومتبعين للقاعدة الذهبية".

[عامل الناس كما تحب أن يعاملوك] ويبحث الكاتب في حياة هذين النبيين اللذين نذرا حياتهما للسلام، مقدمين أنموذجًا عبر فضائلهما وكلماتهما، فكلاهما ساند الضعيف والمظلوم، وحذر من شر إيذاء الآخرين، كما آمنا بقوة المسامحة، خاصة للأعداء، لأنهما عرفا أنه لا مكان للثأر والضغينة في مفهوم الإنسانية.

يظهر كتاب كونسيداين كيف أن تعاليم المسيح ومحمد تؤدي في نهاية المطاف إلى أنَّ كلّ شخص ينبغي أن يكافح باتجاه الحب والسلام. إن الصراع الداخلي للتغلب على الأهواء ونقاط الضعف الشخصية هو المعنى الحقيقي للجهاد في الدين الإسلامي. قال محمد إن الجهاد الأعظم هو جهاد النفس.

وهكذا يبين كونسيداين كيف أن تعاليم المسيح ومحمد تدعو المؤمنين من الطرفين للسير في طريق متشابه يقوم على "اللاعنف وحب الإنسانية وكمال الروح والبحث عن المعرفة".

يعتبر كتاب "إنسانية محمد: وجهة نظر مسيحية" مساهمة حيوية للعلم والأدب عن واحد من أعظم القادة والمعلمين في العالم، ويبرز بوضوح كيف يمكن تعزيز جسور القبول بين الأديان عبر دراسة تعاليم محمد التي تقوم على الحكمة والمحبة، واتباع المبادئ الإنسانية التي جسدها خلال حياته.

هل الإسلام كما صوره كونسيداين هو الإسلام الحقيقي أم هو إسلام خيالي؟

يرى بعض الناقدين لكتاب كونسيداين أنه اعتمد على بعض المصادر لعلماء المسلمين وتجاهل روايات ومعلومات موجودة في أعمال علماء مسلمين آخرين والتي تناقض ادعاءاته، أو أنه نقل روايات ضعيفة وغير صحيحة، وأنه استخدم تفسيره الخاص لآيات القرآن وقدم ادعاءات عن النبي محمد بينما تجاهل العديد من الكتابات العلمية الإسلامية الموثوقة والتي تناقض مساره وسيرته، وابتكر نسخته الخاصة من الإسلام (الخيالي) لدعم مزاعمه عن "إنسانية" محمد. ولكن يمكن إن أردت الدفاع عنه أن تقول إنَّ الروايات الضعيفة التي ذكرها لم تكن دليله الوحيد، وإنما جاءت مجرد تأكيد لما تثبته الروايات الصحيحة، وأما تفسيره للآيات القرآنية فليس تفسيره الخاص، بل هناك من العلماء المسلمين من يتفقون معه في تفسيره وفهمه لتلك الآيات، وهذا كاف لاستبعاد تهمة الإسلام الخيالي، وإذا كان هناك تصوران اثنان عن النبي محمد ورسالته فمن حق كلّ مفكر أن يختار ويتبنى التصور الأفضل.

وفي الحقيقة، لا تزال شخصية النبي محمد (مؤسس ثاني أكبر دين في العالم) غير معروفة على نطاق واسع في المجتمع الغربي. ويعتبر كتاب كونسيداين الجديد مساهمة مهمة في استكشاف حياة النبي محمد وتأثيره والتزامه العميق بالإنسانية، وهو جانبٌ غالبًا ما يُساء تصويره في وسائل الإعلام السائدة.

كتاب "إنسانية محمد، وجهة نظر مسيحية" يقدم تحليلًا مبنيًا على البحث العلمي لتعاليم النبي محمد وما يمثله كقدوة. وينقسم الكتاب إلى ستة فصول تبحث في التعددية الدينية وبناء دولة مدنية بالإضافة إلى اللاعنصرية وطلب العلم وضمان حقوق المرأة وتطبيق القاعدة الذهبية.

يقول كونسيداين إنَّ الفصل الخاص بمناهضة العنصرية هو الأكثر صلة بواقعنا اليوم، إذ "تبرز كلمة مناهضة العنصرية في ضوء ما يحدث مؤخرًا". ويضيف "تحدثت في هذا الفصل من الكتاب عن كيفية فهم تعاليم محمد عن المساواة بين الأعراق وعن رؤيته للبشرية جمعاء وليس فقط للمسلمين عبر علاقاته الشخصية مع أناس كانوا منبوذين من المجتمع بسبب هيئتهم". يشير الكاتب هنا إلى علاقة محمد ببلال

بن رباح وهو العبد الأفريقي الذي تحرر وارتقى إلى موقع بارز في مجتمعه.

يتابع الكاتب "في خطبة الوداع التي ألقاها النبي محمد في العام 632 بعد الميلاد، قال كلمته الشهيرة: لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي، كما قال: لا فضل لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى والصلاح. في هذا الفصل نوقش التشابه بين تصريحاته وتصريحات مارتن لوثر كينغ في خطابه (لدي حلم)، حيث عبّر عن مشاعر مشابهة. إنه تذكير رائع بالقيم المشتركة بين المسيحيين والمسلمين".
يقول كونسيداين: "إن التنوع بكل أشكاله كان مهمًّا جدًّا عند النبي سواء في الدين أو المجتمع، فقد شدَّد على أهمية التنوع وشجَّع الناس على التسامح واحتواء الآخر في مجتمعهم الديني وبلادهم وفي كلِّ مكان".

يقدم الفصل الذي يناقش طلب العلم والمعرفة بحثًا في التاريخ الإسلامي ويلقي الضوء على اللحظات التي تميّزت بما هو أكثر من مجرد تقبُّل المسيحيين والمسلمين لبعضهم بعضًا، بل بازدهارهما معًا. يقول كونسيداين: "غالبًا ما نسمع السياسيين يتحدثون عن صراع الحضارات والذي يصور العالم الغربي في مواجهة مع العالم الإسلامي. ولكنَّ الأهمية التي أولاها النبي للعلم أدت إلى حوار حضارات، وهو ما شكَّل بيئة حاضنة لحوار ديني وفهم متبادل وانسجام اجتماعي".

يختتم المؤلف كتابه بنقاش عن وجهات نظر محمد في حقوق المرأة والقاعدة الذهبية، وهذه النقاط هي وجه التشابه الذي يراه كونسيداين بين المسيحيين والمسلمين. ويشرح لنا: "أكثر ما يجذب انتباهي في أقوال النبي هو ما يخص تعريفه للمؤمن. يقول محمد: "ليس بمؤمنٍ من بات شبعان وجارُه إلى جنبِه جائعٌ وهو يعلمُ".

يطلب محمد من الناس التحلي بالرحمة والإحسان. وبالنسبة لي يعكس هذا القول روح المحبة عند المسيح".

يتحدث الكاتب أيضًا عن رحلته عبر هذا المجال من البحث، فيقول إنه بدأ في 9/11 عندما كان في الخامسة عشرة، كشاب من سكان ضواحي بوسطن نشأ على الإيمان الكاثوليكي. في ذلك الوقت لم يكن لديه أي فكرة تفسّر ما رآه على وسائل الإعلام عن الإسلام بعد الهجمات الإرهابية. يقول كونسيداين: "عندما حان الوقت لاختيار اختصاصي الجامعي، كنت وقتها مهتمًّا بالأحداث السياسية التي تحصل في العراق وأفغانستان. وكنت أبحث في هذه الدراسات من خلال أحداث 9/11 محاولًا فهم سبب كراهية المسلمين لنا. أنا ممتن حقًّا لأحد أساتذتي الذي فتح ذهني للمعرفة. لم يكن الموضوع عن الإسلام فقط، بل كان عن المعرفة وما يمكن أن تقدمه لعقلك وقلبك وروحك. لقد وضعت رجائي به وبدأت هذه الرحلة من المعرفة والتعلم عن شيء لم يكن مألوفًا لي".

ويتابع قائلا: "كلَّما عرفت أكثر عن الإسلام، وكلَّما قابلت أناسا يعرِّفون عن أنفسهم على أنهم مسلمين، رأيت إيماني ينعكس في إيمانهم". فهو يرى أن كلًّا من المسيحية والإسلام هما دين ابراهيمي. وبالنسبة له شكلَّت هذه المعرفة لحظة وضوح في العلاقة بين الدينين، وأصبحت العدسة التي يستكشف بها العالم ويفهم من خلالها ما يدور حولنا.

يقول كونسيداين إنَّ أبحاثه زادت من شغفه لبناء جسور بين الأديان، ويأمل أن يُلقي هذا الكتاب الضوء على حياة وأعمال محمد لغير العارفين به.

يشكل المسيحيون والمسلمون أكثر من 50% من سكان العالم، وسيزداد هذا الرقم في المستقبل. يتابع كونسيداين: "لا يمكننا تحمل عواقب الجهل بتراثنا، إذ سيعتمد مستقبل الإنسانية على قدرتنا على بناء الجسور".

من أقوال الشيخ زايد بن سلطان
آل نهيان – طيب الله ثراه

"العالم بما فيه من الدول ما هو
إلا مجموعة من الأسر المتجاورة
وإذا حسنت العلاقة بين الجار والجار
وكان شعارها الأخوة والتسامح شاع
الأمن والاستقرار"

مؤسس دولة الإمارات
العربية المتحدة

المواطنة: الخطابُ والنظريَّةُ والآفاقُ عبرَ الوَطنيَّة، 2007

Citizenship: *Discourse, Theory, and Translational Prospects, 2007*

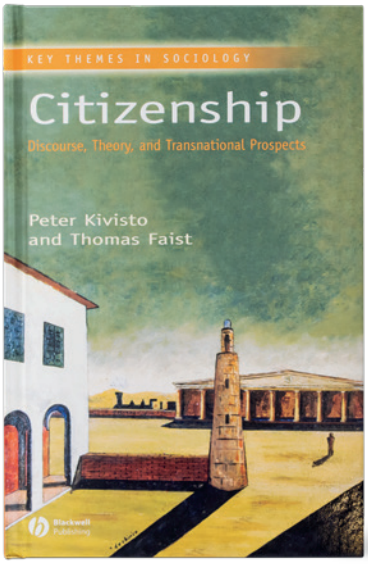

قراءة: محمد الزيودي
عضو الهيئة التدريسية بجامعة
محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

الكتاب: Citizenship: Discourse, Theory, and Transnational Prospects 1st Edition

المؤلف: Peter Kivisto and Thomas Faist

السنة: 2007

دار النشر: Blackwell's Key Themes in Sociology

يُعَدُّ هذا الكتابُ من ضمن الإصدارات الخاصَّة بـَ (Blackwell's Key Themes in Sociology)، ويهدف إلى الجمع بين ضروب من الخطابات المختلفة حول المواطنة، وهي التي يجادل فيها مجموعة من المؤلفين. يغطي هذا الكتاب مجموعة واسعة منَ الدول الغربيَّة بما في ذلك المملكة المتحدة، والولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا، ويلاحظ أنه بالرَّغم من تركيز تلك الدول الغربيَّة على تحليل خِطاب المواطنة القابل للتطبيق، فإنه يغيب عندها الفحص والتساؤل عن المدى الذي يمكن عَدُّ المواطنةِ فيه خطابًا عالميًّا عابرًا للحدود.

إنَّ نطاق الأدب وعمقه الذي يقدِّمه كل من كيفيستو (Kivisto) وفيست (Faist) يُعَدُّ مثيرًا للإعجاب وذلك من خلال السَّعي إلى تلخيص الاتجاهات السائدة ومواءمتها، في مؤلَّفات علم الاجتماع، حول مفهوم المواطنة وعناصرها. ومن هنا يُشَكِّلُ هذا الكتابُ القيّم جزءًا من سلسلة حول تعريف المواطنة وخصائصها، ومن ثَمَّ فهو، في تقديري، بمثابة نصٍّ تمهيدي في مجال تعريف المواطنة وعناصرها.

يتضمَّنُ الكتابُ سِتَّةَ فصول: المقدمة، والدمج، والتآكل، والانسحاب، والتوسُّع، والاتجاهات المستقبلية في موضوع المواطنة، ويشيرُ الكتاب إلى أنَّ هذه العناصر تُشَكِّلُ أسس المواطنة المعاصرة، وقد عَزَّزَت مقدمته مفهوم المواطنة بأنها العضويَّة في دولة قوميَّة إقليميَّة؛ حيث يستحق الفرد بذلك ما ترتِّبُهُ له تلك العضويَّةُ من امتيازات، ووقفتْ على معناها السياسي؛ إذ تُشير المواطنة إلى الحقوق التي تكفلها الدولة لمن يحملُ جنسيتها، وكذلك الالتزامات التي تفرضها عليه؛ أو بمعنى آخر قد تعني مشاركة الفرد في أمور وطنه، وما يشعره بالانتماء إليه. والجديرُ بالذِّكر في هذا الصَّدد أنَّ مؤلِّفي الكتاب استعرضوا في فصوله العديدَ من المفاهيم المرتبطة بالمواطنة؛ من أجل إعطاء تصوُّر كامل عن العناصر التي ذُكرت فيه ولمساعدة القارئ على فهم موضوع المواطنة وعناصرها.

أمّا الفصلُ الثاني فيتناولُ مفهوم الدمج؛ في هذا الفصل تمت الإشارة إلى وجود روابط قويَّة بين بناء أنظمة المواطنة وبين الإرادة الحرة للفرد. وقد قدَّم المؤلِّفون ضمنَ هذا الفصل معلوماتٍ تجمع إلى جانب التفصيل التلخيص مع إبراز البعد التاريخي لحقوق المواطنة السياسيَّة التي جرى توسيعُها تدريجيًّا عبرَ الحدود الطبقيَّة والنوعيَّة والعِرقيَّة، معَ التركيز على المملكة المتحدة والولايات المتحدة؛

فقد كشف هذا الفصل أنَّ أنظمة المواطنة كما نختبرُها حاليًا هي نتيجةٌ لمجموعة متنوِّعة من

نضالات الشعوب الاجتماعيَّة والسياسيَّة.

ثُمَّ عَرَّجَ الفصل، بعد ذلك، على موضوع الدّمج فحلَّلَ نقديًّا الروابطَ بين الطرائق التي تُبنى بها الدولُ المختلفة من خلال التعدديَّة الثقافيَّة، والتي تشيرُ إلى التعايش بين الشعوب وتأثير ذلك في مفاهيم المواطنة الشاملة. وفي هذا السِّياق يوضِّحُ كيفيستو (Kivisto) وفيست (Faist) بالتفصيل كيف كانت المناقشاتُ، حول التعدديَّة الثقافيَّة، تتأثَّرُ بالعوامل التاريخيَّة والاجتماعيَّة والماديَّة المختلفة، وكيف أثَّرت التعدديَّة الثقافيَّة والمواطنة بطرائق مختلفة في الناحية السياسيَّة في كل من المملكة المتحدة، والولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا. كما أُشيرَ في هذا الفصل إلى ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي، التي يمكن أن تودي إلى إضعاف الروابط بين أفراد المجتمع؛ مما يؤدي الى ضعف الشعور بالمواطنة. ومن هنا تأتي أهميَّة عمليات الإدماج الاجتماعي؛ دمجِ الطبقة العاملة، ودمجِ المرأة في المجتمع، وتأسيس النوادي والجمعيات الخاصَّة بالمرأة من أجل تقوية الروابط بين أفراد المجتمع.

يركِّزُ الفصلُ الثالث على موضوع التآكل، وفيه أُشيرَ إلى أنَّ مفهوم المواطنة يعني الفرد الذي يتمتع بعضويَّة بلد ما، ويستحقُّ بذلك ما ترتِّبُهُ له تلك العضويَّةُ من امتيازات. أما في معناها السياسي، فتُشيرُ المواطنة إلى الحقوق التي تكفلها الدولة لمن يحمل جنسيتها، وكذلك الالتزامات التي تفرضها عليه؛ أو قد تعني مشاركة الفرد في أمور وطنه، وما يشعره بالانتماء إليه. ويركِّزُ هذا الفصلُ على أنَّ المواطنة لا تعني فقط حمل الفردِ جوازَ سفر الدولة التي ينتمي إليها؛ لأن هذا الجواز لا يعد سوى أحدَ مظاهر الجنسيَّة للدولة التي ينتمي إليها الفرد.

كما ركَّزَ هذا الفصلُ على ثلاثة عناصر اعتبرها العناصر الأساسيَّةلمفهومالمواطنة وهي فكرة ردع الذات الاجتماعيَّة والديمقراطيَّة، والحريَّة السياسيَّة، والانتماء إلى مجموعة سياسيَّة.

كما تناولت كتاباتُ مارشال وتصوُّرُهُ للمواطنة مفهومَ الطبقات مُقَسَّمًا إلى ثلاثة مجالات: المدنيَّة، والسياسيَّة، والاجتماعيَّة. فبالنسبة إليه، تقوم المواطنة الاجتماعية على الحق في الحصول على الرفاهة وقدرتها على تخفيف أسوأ تجاوزات الاقتصاد الرأسمالي.

ومع ذلك، فقد كانت طبيعةُ دولة الرفاهة ودورُها منذ زمن مارشال محلَّ نقاش، حيث وجدنا كلا منَ كيفيستو (Kivisto وفيست (Faist) ينتقدان مفهومَ مارشال للمواطنة ودور دولة الرفاهة من كلا الجانبين السياسيين اليمينيِّ واليساريِّ قبلَ الانتقال إلى النظر في تأثير الليبراليَّة الجديدة في المواطنة الاجتماعيَّة التي تصوَّرها مارشال. وتطرَّقَ الكتابُ أيضًا إلى ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي؛ فَرَبَطَها بالفقر وبحقوق الإنسان وبالمواطنة، كما انتقد دولة الرفاهة لاعتقادها أنَّ برامج الرعاية الاجتماعيَّة لا تعمل على الحدِّ من الفقر، أو تحسين التعليم، أو تحسين الصِّحة، أو التقاعد، ووفقًا لهم فإنَّ برامج الرعاية الاجتماعيَّة قد تؤدي إلى عدم الإقبال على سوق العمل بسبب عدم وجود حافز للعمل.

وتناول الفصلُ الرابع موضوع الانسحاب، ويأتي هذا الفصل بمثابة ردٍّ على حُجَّةِ مارشال بأنه في الأوقات العادية يجب توقُّع وجود مواطنين غير متعاونين ممّا يؤدي إلى انسحابهم من الحياة؛ إذ يرى المُنَظِّرون الديمقراطيون أنَّ هذا الانسحاب المزعوم من الحياة العامة يمثِّلُ مشكلةً في مفهوم المواطنة، كما يركِّزُ الفصلُ على أعمال بيلاه (Bellah) وآخرين في كتاب عادات القلب (Habits of the Heart, 1985) مثل روبرت بوتنام في Bowling Alone (2000)، الذي جادل بأنَّ هناك انسحابًا من الحياة العامة والمدنيَّة في الولايات المتحدة؛ حيث أصبحت المجتمعات مُجَزَّأةً على نحوٍ متزايد وذات طابع فردي للغاية. وبالاعتماد على أعمال هؤلاء المؤلفين، يميل كل من كيفيستو (Kivisto) وفيست (Faist) بالضرورة إلى منطق دوركايم؛ حيث أشاروا إلى أهميَّة توفُّر المواطنة بِوَصفِها أساسًا للتماسك الاجتماعي.

وبالرغم من ذلك لم ينجح المؤلِّفون، في نظري، في رسم خريطة واضحة لكيفيَّة ارتباط الموضوعات التي تناولها بيلاه وبوتنام وآخرون في الفصول السابقة.

ظرُ إلى أهميَّة المواطنة المزدوجة، وما يُسَمّى بالمواطنة المتداخلة،

في تجاوز حدود الدولة القوميَّة الواحدة، وفيه يُقَدِّمُ المؤلِّفون تحليلًا تاريخيًّا للطرائق التي تُح.

َذِّرُ بها الدولُ من منح الجنسيَّة المزدوجة؛ حيث كان يُنظَرُ إليها على أنها تقسيم للولاء للدولة القوميَّة، ومع ظهور العولمة واستمرار الهجرة العالميَّة وتراجع أهميَّة مفاهيم الولاء للدولة القوميَّة ازداد عدد أولئك الذين يحملون جنسيَّة مزدوجة على نحوٍ كبير. كما تناول هذا الفصلُ حُجَجَ المواطنة عبر الوطنيَّة، معَ الأخذ في الحُسبان في المقام الأول الجنسيَّة المتداخلة التي يوفِّرُها الاتحادُ الأوروبي، وتحدَّثَ عن الدول التي تمنح الجنسيات المزدوجة وتلك التي تمنعُها بسبب الآثار التي يمكن أن تنجم عنها وأثرها في تطوُّر المجتمعات من خلال تقديم أمثلة من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبيَّة، وتحدَّثَ أيضًا عن مفهوم المواطنة المتداخلة من خلال عَدِّها من النماذج الخاصَّة بالمواطنة، التي يمكن أن تؤثِّرَ في المجتمعات على نحوٍ سلبي بسبب تعدُّد الولاء والانتماء.

ويشير الفصل الأخير إلى الاتجاهات المستقبليَّة في موضوع المواطنة، حيث جرى الحديث عن المناظرات النظريَّة التي تَخَلَّلَت فصولَ الكتابِ كُلَّها والتي تتعلَّقُ بموضوعاته الأساسيَّة؛ حيث تبيَّنَ لي أنَّ هنالك ضعفًا في عرض بعض الموضوعات من خلال التركيز على النواحي الاجتماعيَّة التي تعمل على التأثير في مفهوم المواطنة.

خِتامًا، يمكن القول إنَّ هذا الكتاب قدَّم العديد من وُجُهات النظر المتباينة التي تتعلق بمفهوم المواطنة من خلال منهج سلك به عرض نماذجَ مختلفةٍ لهذا المفهوم في الدول الأوروبيَّة والولايات المتحدة الأمريكيَّة، مع محاولة الردِّ على النظريات فيما يتعلَّقُ بمفهوم المواطنة والازدواجيَّة والتعدديَّة الثقافيَّة والعولمة وأثرها في تماسك المجتمعات أو إضعافها.

واخيرا، فإنه من خلال قراءة هذا الكتاب وبمعية خبرة القارئ في المجال التربوي يمكن الإشارة إلى أهميَّة التربية المنفتحة على جميع ثقافات المجتمع، والمجتمعات الأخرى، غير المتعصِّبة، والمكتفية بمحتواها المُحَمَّلِ بقيم المواطنة وحقوق الإنسان والواجبات المترتِّبة على الأفراد في المجتمع، ويستدعي هذا النوعُ من التربية إعدادًا مُتَمَكِّنًا للمعلِّمين، وكذلك إعداد مناهجَ تربويَّةٍ حاملةٍ لمضامين هذا المجال التربوي، تُقَدَّمُ للطلبة وَفقَ مداخل مناسبة لمستوياتهم العمريَّة وقدراتهم العقليَّة، ويمكن لتعليم اللُّغات أن يكون مدخلًا مناسبًا لتعليم المواطنة بجميع مكوِّناتها، وهو اتِّجاهٌ مُستخدَمٌ في عدد من النُّظُم التعليميَّة العالميَّة.

هل تعلم

Did you know?

جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تصدر أول دليل توثيق باللغة العربية مختص بالعلوم الإنسانية، وذلك بهدف الارتقاء بمجال توثيق البحث العلمي وتعزيز البحوث والدراسات في العلوم الإنسانية.

As part of efforts to strengthen scientific research in humanities, @mbzuh has issued the UAE's first humanities citation guide in Arabic, to enhance the documenting of scientific studies, and advance research in the field.

تكوين مواطنين صالحين: التعليم والمجتمع المدني

Making Good Citizens: *Education and Civil Society, 2001*

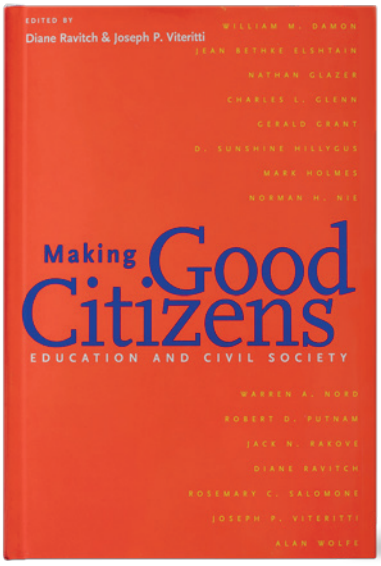

قراءة: استيرلنج جينسن
عضو الهيئة التدريسية بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

الكتاب: Making Good Citizens: Education and Civil Society, 2001

المحررين: Diane Ravitch and Jospeh P. Viteritti

الناشر: Yale University Press

ان الحجة المركزية لهذه المجموعة من المقالات الاكادمية و المحكمة هي أن التعليم يلعب دورًا حيويًا في بناء المواطنة والمجتمع المدني, و التحدي الرئيسي, كما يناقش المؤلفان, هو تحديد القيم التي تختارها الدولة لترتيبها حسب الأولويات وتعزيزها وتنميتها, والدور الذي ينيطه المجتمع بهذه العملية, بما في ذلك الجماعات الدينية وغيرها من مجموعات مدنية أخرى في تكوين مواطنين صالحين.

ففي مجتمع مجزأ ومنقسّم يتطلب الأمر تفكيرًا ذا رؤية جريئة, فضلا عن براعة لإيجاد قواسم مشتركة يمكنها التوفيق بين أولويات الدولة وأولويات المجتمعات. وهذا الكتاب الموسوم ب "تكوين مواطنين صالحين: التعليم والمجتمع المدني" يقدم نظرة ثاقبة لدور التعليم والدين والمجتمع المدني في المجتمعات التي تعيش في بيئة تعرف تحيولات مستمرة و تتعاورها عوامل سببية تسهم في بناء ثقافات التسامح والمواطنة. ان الكتاب مكتوب في سياق التجربة الأمريكية في الديمقراطية وبناء مجتمع مدني من خلال التعليم.

كُتبت فصول الكتاب من قبل خبراء من تخصصات مختلفة في العلوم الاجتماعية, و هولاء كتبوا في مواضيع تتعلق بالمواطنة والتعليم والمجتمع المدني والديمقراطية في الولايات المتحدة خلال فترة انتقالية من مناهج تعليمية أكثر تجانساً إلى مناهج أكثر تنوعًا وتعدديًا وتجزئة. كُتب كل فصل من قبل باحث في العلوم الاجتماعية, واغلب هولاء الباحثين يستخدمون المناهج العلمية التجريبية المدعمة بالأدلة لتقوية حججهم.

و رغم ان الكتاب نشر منذ أزيد من عشرين عامًا وفي سياق البنية الاجتماعية الامريكية, فإنه يقدم رؤى قيمة للباحثين المهتمين بالعلاقة بين التعليم والدين والدولة, و كذا دور التعليم والمجتمع المدني في تقوية المواطنة اوتقويضها.

ان كتابنا هذا مقسم إلى ثلاثة أجزاء مفاهيمية مختلفة: يتضمن الجزء الأول أربع مقالات تحدد الخطوط العريضة للنظريات التي تربط التعليم بالمواطنة. فعلى سبيل المثال تستخدم الاستاذة ديان رافيتش, و هي مؤرخة في جامعة نيويورك وصانعة سياسات أمريكية سابقة, دراسات الحالة التاريخية للمعلمين الأمريكيين البارزين للقول ان خلق ثقافة المواطنة يتطلب عقيدة تعليمية واضحة تعزز القيم المرغوبة للمجتمع المدني, و بعض القيم ليست فطرية وتحتاج إلى صقلها عبر الأجيال. لذلك إذا كانت دولة ذات مجتمع متعدد الثقافات و تحاول غرس قيمة التسامح فعليها أن تتبنى عقيدة تعليمية صحيحة و تعمل على تغلغلها في المناهج المدرسية والمؤسسات القانونية, وكذا وسائل الإعلام والحياة الدينية والجمعيات الخاصة التي يستخدمها المواطنون والمقيمون و التي تتفاعل مع بعضها البعض في الحياة اليومية. و من هنا يتطلب من الدولة القيام بحملة طويلة الأمد مبنية على العقيدة التعليمية المختارة.

امة الجزء الثاني من الكتاب فيتضمن خمس مقالات تتركزعلى الجدل الدائر حول القيم التي يمكن للتعليم العام

أن ينقلها بالفعل في المجتمعات وأهمية استهداف جيل الشباب لتجسيد القيم المرغوبة. و من هنا يجادل الاستاذ ويليام ديمون, وهو باحث بارز في التنمية البشرية بجامعة ستانفورد, بأدلة مقنعة من الدراسات التجريبية التي تقول إن الدول التي تسعى إلى تشكيل هوية مدنية ملتزمة في المجتمع يجب ألا تفشل في "إيصال معايير أخلاقية عالية للشباب في وقت من حياتهم عندما يتطلب تطوير شخصيتهم توجيهًا لا لبس فيه ". اذ يحتاج الشباب إلى سماع رسائل واضحة ومتسقة من جميع الأشخاص المحترمين في حياتهم إذا أرادوا أخذ الرسائل على محمل الجد. وهذا يتطلب نهجًا حكوميًا ومجتمعيًا كاملاً لضمان ترجمة القيم المشتركة التي يتم تدريسها في التعليم العام إلى سلوكيات مدنية بناءة.

يتضمن الجزء الأخير من الكتاب أربع مقالات عن دور الدين في التعليم, وإلى أي مدى يمكن أن يساعد أو يعوق تعزيز المواطنة والسلوكيات المدنية المرغوبة. ففي مجتمع تعدّدي ودولي, مع ديموغرافيا متعددة الأعراق والأديان, فإن السؤال المركزي هو ما إذا كان يجب أن يلعب الدين دورًا أوسع او أقل في التدريس الأخلاقي في المدارس. يجادل بعض الباحثين بأنه بناءً على سابقة تاريخية أنه يجب أن يكون هناك فصل تام بين الدين والدولة لضمان بقاء الاختلافات الدينية في المجال الفردي والخاص بدلاً من إدخالها الى مجال التعليم العام حيث يتم ترسيخ القيم المدنية والوطنية. ومع ذلك تجادل الاستاذة جان بيثكي إلشتين, وهي فيلسوفة سياسية مؤثرة في جامعة شيكاغو, بأن ما هو ضروري لتكوين مواطنين صالحين ان نربي فيهم القدرة على التمييز بين ما هوحقيقي وما هو غير ذلك في المعلومات و غيرها. ويمكن أن يلعب التعليم الديني دورًا مهما في ذلك. فوفقًا للباحثة ف"التعليم والدين مؤسستان تكوينيتان عظيمتان, لكل منهما أهداف في اكتشاف الحقيقة واحتضانها وشحذ قدرتنا على تمييزها". ان المطلوب هو منهج تعليمي لتعليم الشباب الإيجابيات والسلبيات, والتمييز بين الحقيقة والأسطورة في القصص التقليدية التي توظفها الدول و المجتمعات في تعزيز القيم الوطنية و الدينية حتى يتمكنوا من استخدام مهارات التفكير النقدي لتعزيز التزامهم بالمواطنة بدلاً من تقويضه. علاوة على ذلك يكمل الاستاذ آلان وولف, من كلية بوسطن, هذه الحجة اقوى فحواها أنه لجني فوائد المجتمع التعددي يجب أن يتعلم الاطفال مواجهة اشكال مختلفة من الحياة, غير التي تلقوها من ابائهم, حتى يكونوا قادرين في المستقبل على تبني قيم الاحترام المتبادل والتسامح. و يستخدم الباحث حالة التحول السريع للمدارس الكاثوليكية في أمريكا من أماكن التعلم غير الليبرالية والطائفية إلى مدارس متنوعة وعامة. و جاء هذا الانتقال بعد انتخاب جون إف كينيدي, و هو أول رئيس كاثوليكي للولايات المتحدة في عام 1961, ويستخدم وولف هذا الحدث التاريخي لتوضيح أن المؤسسات الدينية القديمة يمكن أن تتغير بسرعة عند توفر العوامل الاجتماعية المناسبة للتغيير.

وهذه المؤسسات التي كانت تتبنى التفكير القديم يمكن أن تصبح مؤسسات جديدة تحتفظ بالقيم والهويات الدينية ولكنها تعزز التعددية والتسامح.

و نخلص في الاخير الى انه رغم مرّ على تأليف الكتاب أكثر من عشرين عامًا قبل حدوث تغييرات جذرية في المدارس العامة في الولايات المتحدة وظهور وسائل التواصل الاجتماعي والانقسام السياسي المستمر للمجتمع الأمريكي, فان هذه المقالات توفر شذرات من الأفكار الأكاديمية والسياساتية لأي باحث مهتم باستخدام التعليم العام لتكوين مواطنين صالحين و ملتزمين. تكمن قوة الكتاب في نظري في مسألة مهمة و هي أن معظم فصوله تقدم معطيات مبنية على أسس تجريبية مع أدلة متوازنة لدعم الحجج.

ومع ذلك لم يكن هذا هو الحال بالنسبة لجميع الفصول. فعلى سبيل المثال كان الفصل الخاص بتقلبات رأس المال الاجتماعي في حي حضري, و هو من تأليف الباحث جيرالد جرانت أكثر اغراقا في تعميمات و سردًا للقصص واعتمدت حجته بشكل أكبر على مصداقية سمعته الأكاديمية بدلاً من البيانات التجريبية للدفاع عن وصفاته التعليمية وسياساته الاجتماعية. تقاس قوة الحجة في العلوم الاجتماعية في جودة الأدلة والبيانات المستخدمة لدعمها.

ومع ذلك يقدم هذا الكتاب العديد من الأفكار العلمية حول أهمية الكفاءة اللفظية واهمية العلوم الاجتماعية ومنزلة رأس المال الاجتماعي وقيمة الهوية المدنية والأسر والمدرسين والمدارس الحكومية والمؤسسات الدينية والتربية الأخلاقية, فكل هذا مهم جدا في تكوين مواطنين صالحين. لذ اعتقد ان هذا الكتاب ذو قيمة معرفية و عملية بالنسبة لباحثين في التعليم العام. ان هذا الكتاب هو بمثابة مصدر للدروس المستفادة من التجربة الأمريكية في تحويل الطلاب إلى مواطنين ملتزمين.

من أقوال صاحب السمو الشيخ
محمد بن زايد آل نهيان

"الإمارات نسجت بنهج زايد الخير
أنموذجاً عالمياً في التسامح والتعايش..
.. كسبت به قلوب الملايين حول
العالم.. هنالك الكثيرون على امتداد
الوطن يكنون المحبة لنا في قلوبهم..
يتعايشون معنا... ويشاطروننا
أحلامنا وتطلعاتنا"

رئيس دولة الامارات
العربية المتحدة

حفظه الله ورعاه

ابستمولوجيا الجماعات
The Epistemology of Groups

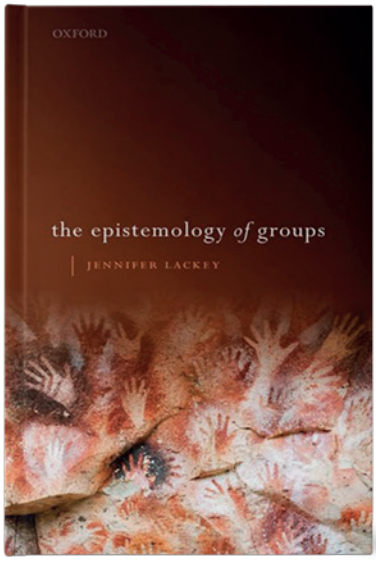

قراءة: أحمد الزعبي
أستاذ جامعي

في العام 2003 شنّت الولايات المتحدة الأميركية حرباً على العراق بدعوى أن نظام صدام حسين يمتلك أسلحة دمار شامل، ثم تبيّن للعالم عدم صحة هذه الدعوى. وقال الناس: لقد كذبت الإدارة الأميركية! ليس فقط في السياسة، هكذا تفعل ماركات السيارات وشركات التبغ وغيرها!! كانت نظرية المعرفة التقليدية (الابستمولوجيا) تنسبُ المعرفة إلى الذات العارفة الفردية، وتركز على الفاعلين الأفراد وحالاتهم الاعتقادية، مثل "يعتقد فلان بقضية معينة"، أما أن ننسبَ الحالات المعرفيّة إلى الجماعات، مثل "كذبت الإدارة الأميركية" أو شركة كذا، فهذا تحوّل في الابستمولوجيا إلى الفاعل الجماعي!

معلوم أنه في فلسفة العقل وفلسفة الفعل هناك دراسات عديدة تطوّر نظريات متنافسة حول ماهيّة الجماعات وكيف تفعل ما تفعله أو تعتقد ما تعتقده، كما أن نظرية المعرفة الاجتماعية أقامت صلاتٍ مع مجالات أخرى من الفلسفة، وفي الخلاصة، وهو المهم، أن الابستمولوجيا الاجتماعية باتت فرعاً من فروع نظرية المعرفة، ويمكن تعريفها باختصار على أنها دراسة مفهوميّة ومعياريّة للأبعاد الاجتماعية للمعرفة.[1]

إبستمولوجيا الجماعات (وتسمى أيضاً نظرية المعرفة الجماعية) حقل فرعي حديث من الابستمولوجيا الاجتماعية، يهدف إلى استكشاف الخصائص والعمليات المعرفيّة على مستوى الجماعة، ظهر بصورة واضحة مطلع القرن الحادي والعشرين، وعقدت له مؤتمرات وطنية ودوليّة وكرّست له أعدادٌ من المجلات والمنشورات الأكاديمية.

في كتابها "ابستمولوجيا الجماعات تقدم جينفير لاكي Jennifer lackey، وهي أستاذة الفلسفة في جامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأميركية، خلاصة بحث في إشكاليّة ظلّت غائبة إلى حدّ كبير عن الدراسات الابستمولوجيّة السابقة، وهي تهدف إلى "إحراز تقدّم في فهم المفاهيم المؤثّرة والحاسمة في نظرية المعرفة الجماعية لتسليط الضوء على ما إذا كانت الجماعات أو أفرادها أو كلاهما معاً هم من يجب أن يتحملوا المسؤولية عن الأعمال الجماعية". تؤطر لاكي هذه القضايا على أنها نزاع بين وجهات النظر التضخمية غير التجميعية والآراء التجميعية الانكماشية. ترى وجهات النظر التجميعية الانكماشية، وفقًا للاكي ، أن ظواهر المجموعة مثل معتقداتها يمكن

[1] *قدمت نظرية المعرفة التقليدية النزعة الفردية individualism في صورتين: أولاهما: أنها جعلت مركز بحثها الفرد، وتناولت الفرد بمعزل عن محيطه الاجتماعي، ونظرت إليه بوصفه عارفاً مستقلاً، أما الثانية، فهي افتراضها أن الفرد هو موضع الخصائص المعرفية مثل الاعتقاد والمعرفة والعقلانية، وأن الاختبار النهائي لليقين لا بدّ من أن يوجد في الوعي الفردي، وهذا واضح عند أبي حامد الغزالي في "المنقذ من الضلال"، وعند ديكارت في "التأملات في الفلسفة الأولى"، وقد جاءت الابستمولوجيا الاجتماعية لترفض الصورة الأولى من الفردية وتؤكد على الأبعاد الاجتماعية وبين الشخصية للمعرفة، وقد تطوّرت إبستمولوجيا الجماعات كردة فعل على الصورة الثانية من الفرديّة المعرفية. إسماعيل، صلاح. نظرية المعرفة: مقدمة معاصرة، ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.*

فهمها بالكامل من حيث تلخيص حالات أعضاء المجموعة الفردية. وعلى النقيض من ذلك، فإن الآراء التضخمية غير التجميعية تعتبر أن ظواهر المجموعة هي فوق أو أعلى (أسمى)، أو تختلف بطريقة أخرى عن الأعضاء الفرديين وحالاتهم". هي تحاول إذن البرهنة على أننا لا نجد ما يقنعنا في أية طريقة من الطرق المذكورة، فالجماعات أكثر من أعضائها، ولكن ليس لأن لديها "إرادتها المستقلة"، كما يعتقد أنصار التضخّم. عوضاً عن ذلك، تظهر لاكي كيف تعتمد ظواهر الجماعة، مثل الاعتقاد والتسويغ والمعرفة، على ما يفعله أعضاء الجماعة الأفراد أو ما يستطيعون فعله عند خضوعهم للمتطلبات المعيارية على مستوى الجماعة، ويسمح هذا الإطار بالتوزيع الصحيح للمسؤولية عبر الجماعات وأفرادها.

الهدف الأساسي للكتاب، بحسب لاكي، إحراز تقدم في فهم هذه الأفكار الحاسمة في نظرية المعرفة الجماعية، مثل معرفة الجماعة، اعتقاد الجماعة، تسويغ الجماعة، فهم الجماعة، عقلانية الجماعة، اختلاف الجماعة، استقطاب الجماعة، وذكاء الجماعة...

وهو يمتاز بأهمية بالغة على المستويين النظري والعملي على حدّ سواء؛ فهو يمكّن من فهم ماهية الجماعة وملامحها المعرفية، وأفعالها كالتقرير والكذب، ثم ما إذا كانت مسؤوليّة تلك الأفعال تقع، قانونياً وأخلاقياً، عليها بصفتها كائناً واحداً، أم على أعضائها الأفراد، أم على الطرفين معاً. ثم بيان تلك العلاقة الدقيقة التي تربط الجماعات بمتحدثيها الرسميين، حين تمنحهم سلطة التحدث والفعل باسمها.

تناقش لاكي في الفصل الأول من كتابها "اعتقاد المجموعات: دروس مستفادة من الأكاذيب"، طبيعة الجماعات المعرفية، والتمييز بين أنواعها قبل الوقوف على خواصّها المعرفيّة، وقد حاولت الإجابة عن سؤال: كيف نفهم حيازة المجموعات لاعتقاداتها؟ وركزت على أدبيات كثيرة على ما يمكن وصفه بـ جماعات المهام الصغيرة (مثل فرق البحث العلمي واللجان وهيئات المحاكم)، وهي جماعات مؤقتة ولا تحتفظ بالضرورة بهوية واحدة، أو الأدبيات التي ركزت على جماعات أكثر استقراراً وتنظيماً ولديها آلية لصنع القرار وأدوار محددة تسمح لأعضائها بمغادرة الجماعة من دون حلّها، وعرضت بالنقاش والتحليل لآراء باحثين مثل مارغريت جيلبرت وكريستيان ليست وفيليب بيتيت حول هوية الجماعات، وانطلقت من ذلك لتحدد أن السمة التي تميز الجماعة هي الخضوع للتقييم المعياري (normative assessment)، مثل الثناء واللوم على المستويين المعرفي والأخلاقي، والإسناد المناظر للمسؤولية والحساب وغيرها، فـ "إذا استطعنا أن نتمسك بصورة ملائمة بأن المجموعة (ج) مسؤولة عن الفعل (ف)، فهذا يكفي للنظر إلى (ج) بوصفها مجموعة بالمعنى الملائم"

في الفصل الثاني "ما هو الاعتقاد الجماعي المسوّغ (المبرّر)؟"، تناقش لاكي اعتقاد المجموعة المسوّغ، إذ هناك وجهة نظر اقصائية ترى أنه من الخطأ القول إن الجماعات تعتقد بأشياء معينة، ومن ثم يكون إسناد الاعتقاد إلى جماعة أمراً مجازياً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، هناك وجهة نظر تفريغية ترى أنه من الصواب القول إن الجماعات تعتقد بأشياء ولكن مثل هذه المزاعم تصير صحيحة تماماً عن طريق أعضاء أفراد في جماعات يعتقدون بأشياء. وعلى هذا النحو، اعتقاد الجماعة إما أنه مجازي وإما يقبل الردّ كليّة إلى اعتقادات الأفراد"، بحسب لاكي، التي تعترض على هذين الرأيين، وتقدم حجّة تستند إلى ((كذب الجماعة)) على النحو الآتي:

1. الجماعات لا تكذب.
2. لا يمكن فهم كذب الجماعات من دون أن يكون للجماعات اعتقادات حقيقية.
3. إذن، الجماعات لديها اعتقادات حقيقيّة.

ثم إن هناك طريقتين لفهم طبيعة اعتقاد الجماعة: أولاهما وجهة النظر الإجماليّة التي، وفقاً بالتأسيس عليها، يُفهم اعتقاد الجماعة على أنه ليس أكثر من "إجمال" اعتقادات أعضاء الجماعة، وأما الأخرى، فهي وجهة النظر اللا-إجمالية، حيث يُنظر إلى الجماعات بوصفها كائنات لها "إرادتها المستقلّة"، وينظر إلى اعتقاد الجماعة على أنه يشمل الأفعال التي تحدث على المستوى الجماعي، مثل القبول المشترك لقضية ما. ومع المعقولية الأوليّة للطريقة الاجماليّة، إلا أنه من الحكمة المتعارف عليها الآن في نظرية المعرفة الجماعيّة أن اعتقاد الجماعة يجب أن يُفهم في حدود لا-إجماليّة. تعترض جينيفر لاكي على هذا التناول عبر إظهار أن تقارير القبول المشترك تفتقر إلى

الموارد اللازمة لتفسير كيف يمكن للجماعات أن تكذب، وبنحو أكثر عموميّة، يقال إن اعتقاد الجماعة لا يمكن تحديده عبر العمليات التي تخضع للتحكّم الإرادي المباشر للأعضاء، وتدافع عن وجهة نظر جديدة تسميها مقاربة الفاعل الجماعي إذ "يتحدّد اعتقاد الجماعة جزئياً عن طريق علاقات بين أسس اعتقادات الأعضاء، حيث تنشأ هذه العلاقات فقط على المستوى الجماعي، وتكون حاسمة خصوصاً بقدر ما تكون الجماعة قادرة على العمل بصفتها فاعلاً. وفي الوقت نفسه، يتشكّل اعتقاد الجماعة جزئياً عن طريق الاعتقادات الفردية للأعضاء، وبهذه الطريقة تكون وجهة النظر الناتجة لا هي إجماليّة تماماً ولا هي لا-إجماليّة".

أما في ما يتعلق باعتقاد الجماعة المسوّغ، فتطوّر جينيفر لاكي وجهة نظر هي مقاربة الفاعل الابستمولوجي الجماعي، فـ "تفهم الجماعات على أنها فاعل معرفي بحدّ ذاتها، تلك التي لديها قيود إثباتيّة ومعياريّة تظهر فقط على مستوى الجماعة، مثل حساسية تجاه العلاقات بين الأدلة التي يمتلكها أعضاء الجماعة والالتزامات المعرفيّة التي تنشأ من العضوية في الجماعة. وتؤثّر هذه القيود تأثيراً مهماً في ما إذا كانت الجماعات لها اعتقاد مسوّغ. ومع ذلك، في الوقت نفسه، لا يزال تسويغ الجماعة مسألة تسويغ للأعضاء إلى حدّ كبير، حيث يفهم الأخير على أنه يشمل كلاً من الاعتقادات واسسها. والنتيجة هي وجهة نظر لا توسع نظرية المعرفة الجماعية ولا تفرّغها، ولكنها عوضاً عن ذلك تدرك أن الاعتقادات المسوّغة لدى جماعة تتقيّد بالاعتقادات المسوّغة للأعضاء، ولكن لا تقبل الردّ إليها في النهاية"، كما تقول لاكي في كتابها.

في الفصل الثالث "معرفة المجموعات"، تفحص جينيفر لاكي وجهتي نظر رائدتين عن معرفة الجماعة، تتسمان بالطبيعة التوسّعية اللا-إجماليّة، وتمثلان تحديات جدية أمام تقريرها عن اعتقاد الجماعة المسوّغ: أولاهما وهي التي يدافع عنها ألكسندر بيرد Bird وتسمى "المعرفة الاجتماعية"، ومثالها النموذجي هو ما يسمى بالمعرفة التي تمتلكها الجماعة العلمية، حيث لا يعرف فرد واحد قضية بعينها، ولكن تؤدي المعلومات دوراً وظيفياً في الجماعة. أما الثانية فهي "المعرفة الجماعيّة" (والتي تشغل مكانة مهمة في قانون الولايات المتحدة)، حيث يمكن أن تنسب المعرفة إلى جماعة عبر تجميع أجزاء من المعلومات التي يمتلكها أفرادها، وتؤكد جينيفر لاكي أن المعرفة الاجتماعية والمعرفة الجماعية "تقطعان الصلة بين المعرفة والفعل، وتفسحان المجال أمام مفاسد خطيرة، ليس فقط من الناحية المعرفية، ولكن أيضاً من الناحية الأخلاقية والقانونية. ذلك أن أجزاء من المعلومات التي يمكن الوصول إليها فقط لأعضاء الجماعة، أو الأمثلة الفردية للمعرفة التي يتم تجميعها دون اتصال، لا ترقى إلى مستوى المعرفة الجماعيّة بأي معنى قويّ".

يعالج الفصل الرابع "تقرير الجماعة"، ثم الفصل الخامس "أكاذيب الجماعة"، و أخيراً إجراءات الجماعات. وهنا تبدو جينيفر لاكي أكثر تعاطفاً مع الآراء التوسعيّة (التضخميّة)، وسرّ ذلك أنه يمكن للجماعات أن تعيّن متحدثين رسميين يمكنهم التوكيد والكذب نيابة عن الجماعة. ونظراً لأن ما تقوله الجماعة يمكن أن ينفصل عما يقوله أفرادها، تزعم جينيفر لاكي أن الجماعة قد تكذب عندما لا يكذب أي فرد، وقد تخفق الجماعة في الكذب مع أن كل فرد يفعل ذلك. وترى أن المزية الأساسية في تقريرها أنه يمسك بالعلاقة الدقيقة والمعقدة في كثير من الأحيان التي يمكن أن توجد بين معظم الجماعات والمتحدثين باسمها، وبهذه الطريقة، يقدم تقريرها الأساس لفهم كيفية مسؤولية الجماعات عن اكاذيبها، وتحديد متى يكون من المناسب تتبّع هذه المسؤولية إلى أفراد الجماعة والمتحدثين الرسميين الذين يمثلونها.

المؤلفة جينيفر لاكي عميقة المعرفة في إبستمولوجيا الجماعات ونشرت عدة كتب وأوراق بحثية منها "مقالات في الابستمولوجيا الاجتماعية" (أكسفورد، 2014)، و"أبستمولوجيا الخلاف" (أكسفورد، 2013)،

بمعنى أن كتابها هذا جاء تتويجاً لأعمالها السابقة (لكن من دون أن تشير إلى ذلك وهو ما اعتبره بعض النقاد نقطة ضعف في الكتاب) من أجل تقديم رؤية جديدة ومتكاملة تمثّل قراءة أساسية لمن يرغب في فهم نظرية المعرفة الجماعية والموضوعات ذات الصلة بمسؤولية المجموعة، والعمل الجماعي. الكتاب ترجم إلى العربية من قبل الباحثة السعودية هدى العواجي (بيروت، دار الروافد، 2022)، مع تقديم ثريّ جداً للدكتور صلاح إسماعيل الأستاذ في جامعة القاهرة.

إعادة فتح العقول – عودة إلى قيم العقلانية والحرية والتسامح

Reopening Muslim Mind
A Return to Reason, Freedom, and Tolerance / **Mustafa Akyol**

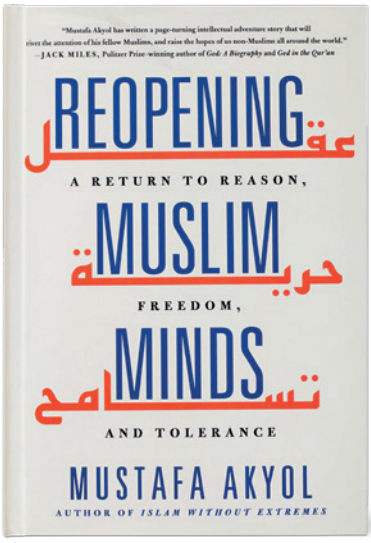

مصطفى أكيول
قراءة: أسماء المعمري
عضو الهيئة التدريسية بجامعة
محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

بسم الله الرحمن الرحيم. في كتابه المثير تحت عنوان "إعادة فتح العقول المسلمة – عودة إلى قيم العقلانية والحرية والتسامح" تناول الكاتب التركي مصطفى أكيول الموضوع بتفاصيله الواقعية من واقع معايشته الميدانية وانتقاله من مجتمع الانفتاح والحرية الغربية إلى مجتمع مسلم في كوالالمبور يعرف تقاليد وثقافة مختلفة، وبنتيجة التجربة دوّن الكاتب مشاهداته وانطباعاته في أربعة عشر فصلاً وخاتمة.

بدأ الكاتب بمقدمة تناول فيها رحلته الطويلة جدا من بلدته الصغيرة في "ويليسلي" بمقاطعة "ماساتشوستش" الأمريكية إلى العاصمة الماليزية "كوالالمبور" دون دراية بما ينتظره هناك، حيث كان "أكيول" زميلاً زائراً في مشروع الحرية في كلية "ويليسلي" والمشروع مبادرة للاعتزاز بالقيم الليبرالية الكلاسيكية مثل حرية التعبير في الأوساط الأكاديمية الامريكية، وحيث توجه الكاتب تلبية لدعوة مبادرة ليبرالية ماليزية نشطت في بيئة مختلفة تماماً عن مثيلاتها في الغرب تم تسميتها بمبادرة جبهة النهضة الإسلامية، وهي منظمة صغيرة ناشئة جريئة في إطلاق آرائها من تأسيس مسلمي الملايو المخلصين، والذين تحدوا التفسيرات القمعية غير المتسامحة للإسلام في بلادهم تحت ذرائع وفهم خاص بالإسلام نفسه.

> وأشار الكاتب في مقدمة كتابه إلى أن مؤسس المبادرة الماليزية هو الدكتور أحمد فاروق موسى والذي عرف عنه حماسه المستمد من اهتمام مسلمي الملايو بآراء الأجانب، ولم يكن في حسبان الكاتب المصاعب التي من الممكن مواجهتها من قبل سلطات إنفاذ القانون الدينية.

وتناول الحدث الأول الذي واجهه الكاتب في برنامج رحلته مناقشة عامة حول "كيفية ازدهار اللاهوت العقلاني والفلسفة في مطلع الإسلام" وما تعرضت له من انحدار لاحقاً والذي كان بمثابة "انتحار فكري"، وأضاف أنه طرح كيف أن المسلمين في حاجة ماسة إلى إعادة النظر في بعض الأفكار التي تم حظرها على المسلمين باعتبارها "بدعة" منذ ألف عام من الزمن.

وسرد الكاتب تفاصيل ما دار في أجندة الملتقى في يومه الثاني، والذي عقد في مكان عام بمدينة "كوالالمبور" حيث تركز الحديث حول موضوع يتسم بالحساسية "الردة عن الإسلام" وحيث يعتقد أن لكل إنسان الحق في تبديل دينه، في حين أن قلة من المسلمين يعتقدون أنه إذا كان الدين المتروك هو الإسلام فالفاعل هنا يسمى ب "المرتد" الذي يستحق عقوبة الإعدام، والتي تطبق في أثني عشر بلداً من بينها السعودية وإيران على سبيل المثال، في حين يفخر الماليزيون أنهم أكثر اعتدالاً في هذا الجانب، وبدلاً من إعدام المرتدين يرسلونهم إلى مراكز إعادة التأهيل حيث يحتجز هؤلاء لمدة ستة أشهر لاستتابتهم وتصحيح عقيدتهم.

وذكر الكاتب أنه في مذكرته قال إنه لا ينبغي إعدام المرتدين ولا إعادة تأهيلهم، بل تجاوز ما فعلوه وهو شأن خاص، وهناك كثير من العلماء الإصلاحيين الذين يدعون إلى ذلك عملاً بالآية الكريمة (لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ) وشرح أيضاً أن الردة هي جريمة يعاقب عليها بالإعدام في المنظومة الإسلامية الكلاسيكية، ما يعكس أعراف وتقاليد العصور الوسطى، ونوه في كلمته أن الزمن قد تغير ولا بد من تغيير القوانين الحالية، في حين أنه في حال فقد المسلم إيمانه بالدين والعقيدة لن ينفع معه إملاء الأوامر، والإيمان هو اقتناع ذاتي وصدق مع العقل لا يمكن بأي حال من الأحوال فرضه من الخارج ومن أي سلطة كانت.

وبعد انتهاء الكاتب من ورقته من على منصة الملتقى وعند محاولته مغادرة المكان اقتربت منه مجموعة من الرجال بوجوه متجهمة، وسأله أحدهم حول اسمه الكامل "مصطفى أكيول" وبعد الإجابة قدم أحدهم نفسه على أنهم من "شرطة الدين" ولوح ببطاقته التعريفية التي تبين مهمته الوظيفية "ضابط تطبيق الدين"

وبعد ذلك تم اقتياد الكاتب إلى مركز التحقيق وما دار بين المحقق والكاتب وأخبروه ما وردهم من شكوى بمحتوى كلمته في فعاليات الملتقى، وأشاروا له أنهم حصلوا على تسجيل مصور لوقائع اللقاء، وسألوه فيما إذا قال في محاضرته عبارة: لا إكراه في الدين؟

وخلال الاستجواب القصير سرد الكاتب أن السلطات المعنية لم يعجبها برنامج اليوم التالي للملتقى والذي سيتحدث فيها حول كتابه الأحدث "المسيح في الإسلام" وكيف أصبح ملك اليهود نبياً للمسلمين، وكانت المشكلة لدى تلك السلطات في العنوان الفرعي الذي يتناول "القواسم المشتركة بين اليهودية والمسيحية والإسلام" وحيث أخبر الضابط المحاضر "أكيول" بكل وضوح أنهم لا يرغبون في طرح مثل هذه المواضيع، الأمر الذي ذكر الكاتب هنا بالهوس المعروف في ماليزيا برسم حدود واضحة بين الديانات الابراهيمية إلى حدود تمنع المسيحيين من استخدام كلمة "الله" التي يستخدمها المسيحيون العرب منذ قرون دون أدنى شك.

وظن الكاتب أن الأمر انتهى بعد هذا الاستجواب القصير، وأضاف أنه في صباح اليوم التالي طالع عبر وسائل إعلام الملايو قصصاً إخبارية حول استدعائه إلى إدارة الشؤون الإسلامية الاتحادية "جاوي"، وحيث اقترح عليه أصحاب الدعوة إلى الملتقى المغادرة فوراً بعد إلغاء محاضرته المقررة والتي تثير حفيظة تلك الهيئة، واستكمال تحقيق الهيئة عن طريق توكيل محامي متخصص، وكان أن قرر مغادرة البلاد فوراً عملاً بتلك النصيحة، وجمع حقائبه وما استطاع من هدايا وتوجه إلى مطار العاصمة للمغادرة، وهناك أيقن أن رحلته لن تكتمل بالمغادرة حينما وصل إلى نقطة مراقبة جوازات المسافرين بالمطار، وعندها تفحصت ضابط مراقبة الجوازات في المطار جواز السفر وقوائم المطلوبين في حاسوبها وقالت له: عليك الانتظار سيدي!

وبعد إجراءات واتصالات بين قوة شرطة الجوازات والإدارة التابعين لها تم اقتياد الكاتب إلى وحدة شرطة المطار، حيث علم أن إدارة الشؤون الإسلامية "جاوي" قد أصدرت أمراً باعتقاله،

> واستفاض في وصف رحلته بين مراكز الشرطة وقطع مسافات طويلة وشاقة حتى مقر توقيفه إلى صباح اليوم التالي واقتياده إلى مقر "محكمة الشريعة"، وعلى المنصة اثنتان من ضباط الشرطة المحجبات يتوسطهما قاضٍ بلحية بيضاء ووجوه متجهمة، وجهتا إليه سيلاً من الأسئلة منها لماذا جئت إلى ماليزيا، وبأي سلطة استخدمت العبارة القرآنية "لا إكراه في الدين"؟

وأمطروه بالأسئلة حول من حرضه؟ وتقصيره في تجاهل طلب الإذن من السلطات المعنية من أجل تعليم الإسلام، وبعد ساعتين من الأسئلة جاءت كلمات القاضي بالإفراج عنه وعقبت عليه إحدى مساعداته من الفتيات ضابطات الشرطة: عسى أن يكون ذلك لك درساً، ولا تأتِ إلى ماليزيا لتعليم الإسلام دون الحصول على إذن خاص من السلطة المعنية!

وذكر الكاتب أنه ظل رهن الاحتجاز ثماني عشرة ساعة، وأول لحظات الإفراج عنه اتصل بزوجته ليطمئن عليها، وأبلغته خلال الاتصال أن الإفراج عنه لم يكن ضربة حظ أو مصادفة، حيث أبلغها الدكتور موسى فاروق بواقعة الاعتقال، وقامت زوجته بالاتصال بوالده المفكر التركي البارز "طه أكيول" الذي سارع في الاتصال طالباً

المساعدة من أصدقائه الأتراك من أصحاب النفوذ في مقدمهم عبدالله غول، رئيس تركيا السابق، والذي تواصل مع صاحب السمو الملكي "سلطان مسلم شاه" وهو حاكم معروف في النظام الملكي الاتحادي الماليزي، والذي وجه بالاتصال بمسؤولي المحكمة الشرعية حتى نجحوا في إطلاق سراحه ومرافقته حتى باب طائرة المغادرة.

ويتناول الكاتب في كتابه "مسألة التنوير والتعصب" في التفسيرات المختلفة للآيات القرآنية، وتنقل بين بعض الآيات وما جاء فيها وأثر الاجتزاء فيها وتوظيفه حسب ما يشتهي أهل العلم الشرعي، أي الاختلافات في التفسير وفقاً للمعايير الحديثة سلطوياً وغير المتسامحة، أو حتى ما يشيطن المسيحي واليهودي وغيرهم وصولاً إلى شيطنة المسلمين من مذاهب وعقائد أخرى.

وأشار إلى ضرورة تبني رأي أكثر إنصافاً للإسلام والذي هو آخر الديانات الابراهيمية الثلاث الكبرى، ومعظم ما فيه من مشاكل هي أيضاً موجودة لدى الديانات الأخرى "اليهودية والمسيحية"، ومنها في تاريخ المسيحية حوادث العنف باسم الله، حيث حرق الزنادقة أو الساحرات أحياء في أوروبا، وسفك البروتستانت والكاثوليك دماء بعضهم البعض في مواجهات دامية، وفي أزمان سابقة للحداثة اتسم الإسلام بالتسامح والذي دفع اليهود السفارديم للهجرة إلى الأراضي الإسلامية عام 1596م بعد الطرد من أسبانيا.

لقد تغيرت الأمور جذرياً مع بداية ظهور عصر التنوير، والذي أنتج الليبرالية التي جاءت بقيم جديدة مثل حرية التعبير والاعتقاد والمساواة أمام القانون، التي رسخت الإحساس بحقوق الإنسان بشكل مختلف عما قبله من حضارات ما قبل الحداثة، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر اتبع المسلحون خطوات مهمة للّحاق بالركب وتلك ما سماها المؤرخ البريطاني "كريستوفر دو بيليغ" على أنها هي "التنوير الإسلامي" التي أثارت بدورها "التنوير المضاد، وقد تزعم مقاومة الاتجاهات المحافظة والمتشردة بعض الليبراليين الذين وصفوا أصحابها بالمتشددين والمحافظين المتعصبين الذي يؤدون دور المدافعين عن الأرثوذكسية الإسلامية في مواجهة القيم الليبرالية الحديثة، وحيث يكونون على الغالب أكثر حزماً من الأرثوذكسية نفسها بسبب طبيعتهم الأصولية والسلطات الجديدة التي استحوذوا عليها في ظروف خاصة.

في كتابه ذهب الكاتب مصطفى أكيول بعيداً في الخطاب الخلافي وتعمق في مسألة العقيدة دون أن يتقمص دور المدافع أو المعتذر خلال الفصول الأربعة عشرة، ويعتبر الكتاب منصة محفزة للحوار ليس بين المسلمين وغير المسلمين، لكن بين المسلمين أنفسهم "مذاهب وطوائف ومعتقدات ...الخ" وكان الهدف الرئيس هو كما يتضح من العنوان رؤيته في تحفيز الفهم للدين وتفهم المسلمين لهذا التراث الغني.

وكما جاء في الكتاب فقد توجه الكاتب إلى الحضور في الملتقى بماليزيا "أنه لا يتوجب إعدام المرتدين أو حتى إعادة تأهيلهم لكن يتوجب ترك المرتد لضميره" وأنهى كلامه بأن الدين لا يمكن فرضه بقوة القانون والذي قاده قوله إلى المثول أمام المحكمة الشرعية وخضوعه للاستجواب لمدة ساعتين وما تخللها من تفاصيل استفاض في رصدها حتى إطلاق سراحه.

وفي أكثر من منعطف في كتابه أشار مصطفى أكيول إلى أن الكثير من المسلمين يعيشون في خوف دائم، وتلك حقيقة مرفوضة يجب التغلب عليها، وعقب على ذلك بالقول: يجب التخلي عن الإكراه في الدين باسم الإسلام وعدم تهديد المرتدين بالموت وتجاوز ما يسمى بقوانين التكفير والتعزير أو الرجم للمخطئين ونبذ العنف داخل الأسرة.

وأضاف أن قول الله تعالى "لا إكراه في الدين" يفرض أيضاً وجود مفهوم جديد للإسلام، ليس فقط كجماعات وإنما كأفراد يعكسون روح الإسلام الحقيقي، والذي ركز عليه في خلاصة الكتاب التي تمثلت في بناء شخصية المسلم الحقيقي، وبناء الشخصية أمر ليس غريباً عن الإسلام، لكن مع تفهم إنكار الإكراه في الدين واحترام الحرية الشخصية للمسلم، ولم يقصد

في كتابه مطالبة المسلمين الملتزمين بالإسلام بهجران دينهم أو التخلي عن مجتمعاتهم لكن يدعو إلى التحلي بنظرة واقعية للدين الإسلامي دون التساهل في أمور الدين والتماهي مع تقاليد الغرب، لكن يدعو إلى التعامل مع الغرب بما يحفز فيهم روح التسامح والمحبة والحرية والواقعية، والابتعاد عن الاعتقاد بأننا كمسلمين أول الخلق وآخره، وبالتالي تسود قيم العدالة والتسامح والانفتاح بين المجتمعات.

توزعت فصول الكتاب على أربعة عشر فصلا بدأها بالفصل الأول بعنوان (رجل عصامي - حي بن يقظان)، ويستعرض ولادته ونشأته على جزيرة معزولة وما واجهه في يومياته ومراحل حياته وما تعرض له في بيئته، وكيف تصارعت في وجدانه التساؤلات دون أجوبة؟ ولا يشكك بوجود الله، حيث أن معرفته بعلوم الكونيات من حوله كلها تشير إلى وجود الله، وتماهى منطقه مع منطق أرسطو في أن لو كان الكون خلق من عدم فلابد له من محرك رئيس، وكيف أن حي بن يقظان يقتنع في النهاية بوجود القيوم العلي القدير واكتشف ذلك من تلقاء نفسه دون وساطة من وحي أو نبي أو تقليد وأصبح بذلك عارفاً بل أكثر من "مؤمن".

وفي الفصل الثاني بعنوان (لماذا يعتبر اللاهوت مهماً؟)، وفيه بيّن أن السؤال التقليدي المطروح بين المسلمين أنفسهم هو المذهب بين الشيعي والسني وليس هناك من اختلاف بين المذهبين حول نبوة الرسول محمد -ﷺ- أو القرآن الكريم، لكنهم يختلفون حول خلافة الرسول بعد مماته، ويتمسك كل طرف بوجهة نظره وتفاسيره الخاصة التي وسعت من الهوة بين أتباع المذهبين.

وعنون الكاتب الفصل الثالث ب (معضلة يوثيفرو) حيث دخل سقراط في جدال مع شخص آخر حول: هل التقاة محبوبون لأنهم تقاة؟ أم هم تقاة لأنهم محبوبون من قبل الإله؟، وهل حددت الآلهة ماهية التقوى على نحو ذاتي؟ أم هل حددت الآلهة ماهية التقوى على نحو موضوعي؟ والذي أصبح معروفاً في الفلسفة باسم "معضلة يونيفرو".

وفي الفصل الرابع ركز على (كيف فقدنا الالتزام الأخلاقي) من خلال استعراضه لغلبة الطبقة الإسلامية التقليدية على العلمانيين، وما دار من صراع وممارسات على كافة الأصعدة، وما أحدثه هذا التطور في المجتمع التركي، والذي سيؤدي بعد عقود قليلة قادمة إلى عدم قبول أي متحدث حول الدين والأخلاق والتسامح والعيش المشترك، حيث سيردون على المتحدث بأنهم اختبروا ما فعله المتدينون الذين حكموا تركيا خلال الفترة الأخيرة.

وتنقل الكاتب في الفصول التالية بين عناوين مختلفة مثل: كيف خسرنا العالمية وكيف أصبحت الشريعة الإسلامية راكدة وكيف خسرنا العلوم؟ وفيه تطرق إلى قضايا معاصرة مثل وباء "كورونا" وما دار من جدل بين تيارات مختلفة من المسلمين، وآخر ما تبقى من فلسفة ابن رشد، ولماذا خسرنا العقل؟ وبدأه بقول للكواكبي: "لا يخاف المستبد من العلوم الدينية المتعلقة بالموروث والمتناقل، ترتعد فرائص المستبد من علوم الحياة مثل الحكمة النظرية والفلسفة العقلية وحقوق الأمم وطبائع الاجتماع والسياسة المدنية.

وتابع الكاتب في فصول الكتاب عناوينه مثل: العودة إلى مكة، ومسائل الحرية "الحسبة" واستشهد بقول علي عزت بيجوفيتش السلوك الحر وحده هو السلوك الأخلاقي، أما الدكتاتورية بنفيها للحرية، وبالتالي نفيها لإمكانية الاختيار، فإنها تنطوي في منطلقها على نفي الأخلاق، ومن ثم بصرف النظر عن كل الظهورات التاريخية، فإن الدكتاتورية والدين متنافيان.

وفصل آخر تحت عنوان "مسائل الردة"، وآخر بعنوان ازدراء الأديان وصولاً إلى لاهوت التسامح، ويعتبر الكتاب في مجمله تحليلاً واقعياً للإسلام ودعوة صادقة إلى التحلي بقيم التسامح والعدالة، ولا يعني ذلك إلى ذوبان كل الفوارق بين المجتمعات، لكن ذلك يعزز من التساهل في التعامل مع الآخرين، وعدم التشدد في أحكامنا على الآخرين والإيمان بأن الحكم النهائي هو لله وحده عز وجل، وعلينا الإيمان بأن وراء اختلافاتنا كلها تكمن إنسانيتنا التي تجمع البشر من كل أنحاء الأرض.[1]

[1] *Mustafa Akyol, "Reopening Muslim Minda" St. Martins Essentials, New York*

يوم التسامح
العالمي
2022-11-16

ندوة الوثائق الإنسانية الخالدة

ضمن احتفالها بيوم التسامح العالمي الذي يتزامن مع الذكرى السنوية لتأسيس الجامعة، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تنظم ندوة الوثائق الإنسانية الخالدة بمشاركة نخبة من العلماء والمهتمين بقضايا التسامح والسلام، وتضمنت محاور الندوة أبرز المعاهدات السلمية والوثائق الإنسانية على مر العصور، وتناول كل واحد منها محطة من المحطات التاريخية البارزة التي شكلت ملامح الحضارة البشرية ومن بينها وثيقة المدينة المنورة ووثيقة الأخوة الإنسانية ووثيقة الفاتيكان، و دستور دولة الإمارات العربية المتحدة.

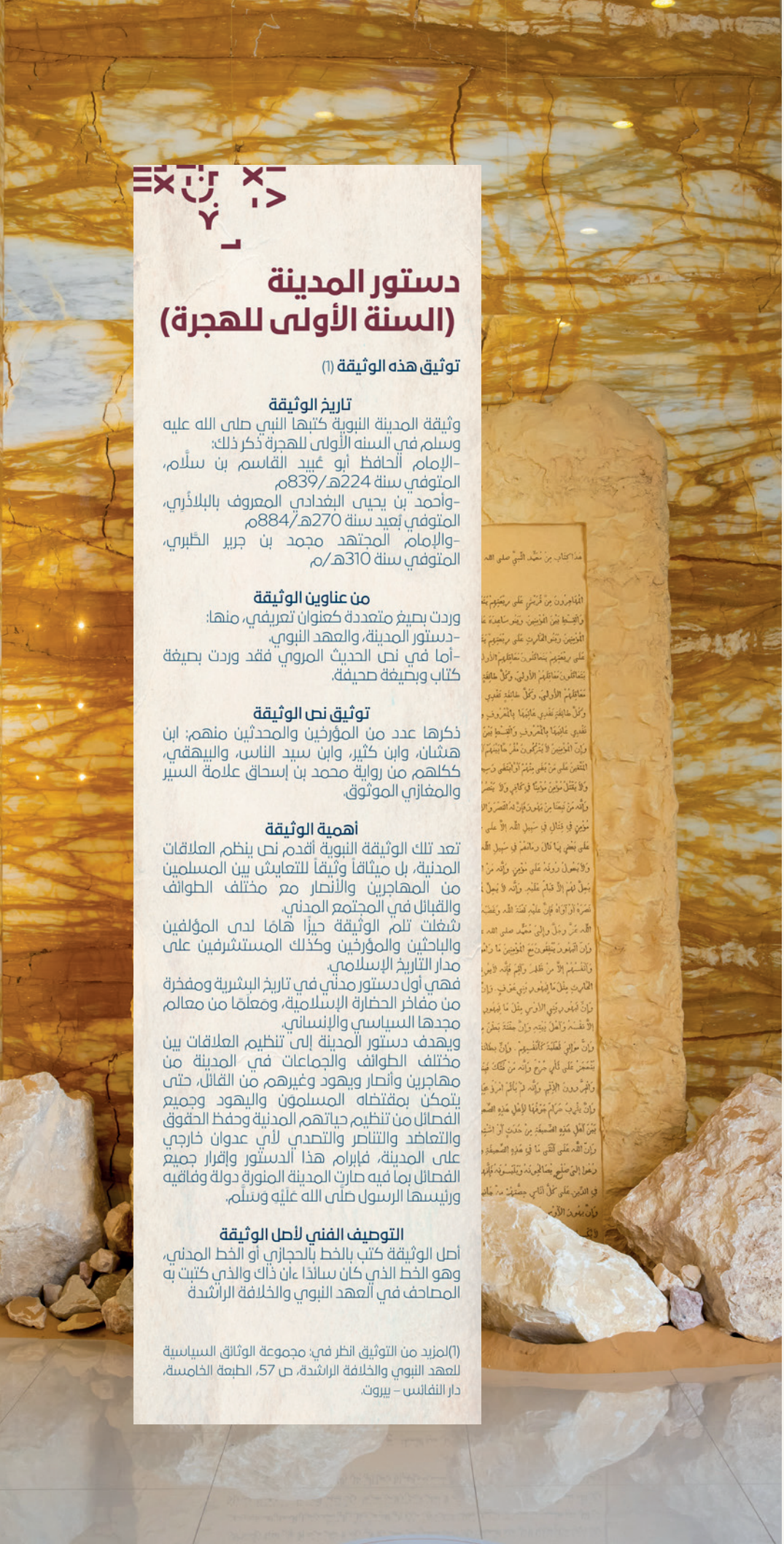

دستور المدينة (السنة الأولى للهجرة)

توثيق هذه الوثيقة (1)

تاريخ الوثيقة

وثيقة المدينة النبوية كتبها النبي صلى الله عليه وسلم في السنه الأولى للهجرة ذكر ذلك:
-الإمام الحافظ أبو عُبيد القاسم بن سلَّام، المتوفي سنة 224هـ/839م
-وأحمد بن يحيى البغدادي المعروف بالبلاذُري، المتوفي بُعيد سنة 270هـ/884م
-والإمام المجتهد محمد بن جرير الطَّبري، المتوفي سنة 310هـ/م

من عناوين الوثيقة

وردت بصيغ متعددة كعنوان تعريفي، منها:
-دستور المدينة، والعهد النبوي.
-أما في نص الحديث المروي فقد وردت بصيغة كتاب وبصيغة صحيفة.

توثيق نص الوثيقة

ذكرها عدد من المؤرخين والمحدثين منهم: ابن هشام، وابن كثير، وابن سيد الناس، والبيهقي، كلهم من رواية محمد بن إسحاق علامة السير والمغازي الموثوق.

أهمية الوثيقة

تعد تلك الوثيقة النبوية أقدم نص ينظم العلاقات المدنية، بل ميثاقاً وثيقاً للتعايش بين المسلمين من المهاجرين والأنصار مع مختلف الطوائف والقبائل في المجتمع المدني.
شغلت تلم الوثيقة حيزًا هامًا لدى المؤلفين والباحثين والمؤرخين وكذلك المستشرفين على مدار التاريخ الإسلامي.
فهي أول دستور مدني في تاريخ البشرية ومفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية، ومعلمًا من معالم مجدها السياسي والإنساني.
ويهدف دستور المدينة إلى تنظيم العلاقات بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة من مهاجرين وأنصار ويهود وغيرهم من القائل، حتى يتمكن بمقتضاه المسلمون واليهود وجميع الفصائل من تنظيم حياتهم المدنية وحفظ الحقوق والتعاضد والتناصر والتصدي لأي عدوان خارجي على المدينة، فإبرام هذا الدستور وإقرار جميع الفصائل بما فيه صارت المدينة المنورة دولة وفاقيه ورئيسها الرسول صلّى الله عليْه وسلّم.

التوصيف الفني لأصل الوثيقة

أصل الوثيقة كتب بالخط بالحجازي أو الخط المدني، وهو الخط الذي كان سائدًا ءان ذاك والذي كتبت به المصاحف في العهد النبوي والخلافة الراشدة

(1)لمزيد من التوثيق انظر في: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص 57، الطبعة الخامسة، دار النفائس – بيروت.

الفقه الإسلاميّ والأخلاق
Islamic Law and Ethics

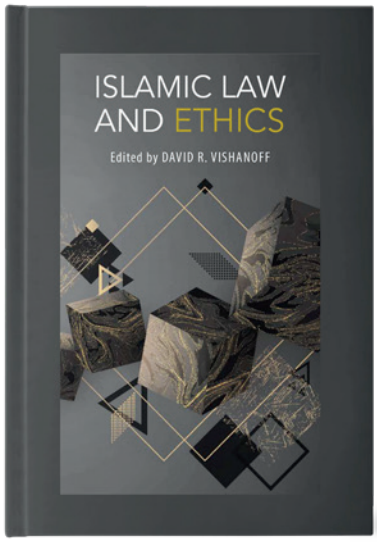

قراءة: الدكتور عبد الحميد الراقي
عضو الهيئة التدريسية بجامعة
محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

منذ فترة ليست باليسيرة اهتمّ الأكاديميّون الغربيّون بالدراسات الإسلاميّة اهتماما بارزاً طرقوا من خلاله مختلف المناحي والجوانب على نحو لافت للنظر. ولم يكن ذلك الاهتمام وليد ثراء معرفيّ أو سعيا في تحقيق تراكم يحسب للجامعات الغربيّة ومراكز البحث العلميّ، وإنما هو اهتمام وراءه أسئلة قائمة تختلف طبيعتها عن الأسئلة المثارة عند المسلمين[1]، تروم الكشف عن بعض الجوانب التي ما يزال مجال البحث فيها واسعا، بل لعلّه يجيب عن بعض ما يرشح به الواقع من إشكالات.

ولقد كان موضوع الأخلاق في الدراسات الإسلاميّة من المواضيع التي حظيت بدراسات مستقلّة، كان نتاجها كتابا جماعيّا بعنوان: "الفقه الإسلاميّ والأخلاق"، صدر سنة 2020م. وقد شارك في تأليفه كلّ من David R. Vishanoff، والباحث Samy Ayoub والباحث Hamid Mavani، والباحث Kamal Abu-Shamseih، والباحث Christopher B. Taylor، والباحث Asaad Asaleh، ثم الباحثة Katrin Jomaa. وقد تولّى الباحث المعروف بأبحاثه في أصول الفقه: ديفيد David R. Vishanoff مهمّة تنسيق الكتاب والتقديم له.

يفتتح ديفيد تمهيد الكتاب بأسئلة دقيقة بمثابة البوصلة الموجّهة لنظر القارئ، تصبّ في البحث عن مكانة الأخلاق ضمن المنظومة الفقهيّة، وعلاقة بعضهما ببعض، مشيرا إلى أن تلك الأسئلة وإن لم تكن أكاديميّة بالمعنى الدقيق إلا أن لها تداعيات بعيدة المدى على أربعة مستويات، الأول: على الجانب الإبستمولوجي من جهة، والثاني: على وضع الفقهاء ووضع المسلمين، والثالث: يتعلّق بالتحديات الأخلاقيّة المعيشة في الحياة اليوميّة، والرابع: بخصوص علاقة المسلمين بغيرهم من غير المسلمين.

وقد رتّبت البحوث التي اشتمل عليها الكتاب ترتيبا موضوعيّاً مختلفا حسب طبيعة كلّ بحث: فكان من البحوث ما ذهب إلى اعتبار الفقه الإسلاميّ إطارا حاضنا للأخلاق؛ فمنه المبتدأ وإليه المنتهى. وكان من البحوث ما جنح إلى ضرورة إدراج الفقه الإسلاميّ في الإطار الكبير للأخلاق. ومنها ما ذهب إلى اعتبار الفقه المعاصر واحدا من بين الخطابات الأخلاقيّة المعتدلة، في حين مال البعض إلى كيفيّة ارتباط الأخلاق الإسلاميّة بالنظم المعياريّة لغير المسلمين.

وقد كان البدء بورقة الباحث David Vinashoff، وكانت حول البنية الأخلاقيّة للنظريّة الأصوليّة عند إمام الحرمين الجويني، من خلال "الورقات في أصول الفقه". وقد جرى الباحث في معالجة الموضوع على نهج تفكيك المتن وتقسيمه إلى فقرات مراعيا فيها جانب الموضوعيّة، مبرزا الجوانبَ الخلقيّة الكامنة فيها.

ولقد اعتبر الباحث أن تعريف إمام الحرمين للفقه بأنه المعرفة بالأحكام الشرعيّة، بالإضافة إلى بعض ما قرّره في أصول الفقه، يجعل الفقه الإسلاميّ عبارة عن بنية أخلاقيّة موصوفة بالواقعيّة الأخلاقيّة من جهة، وبكونها نظرية الأمر الإلهيّ من جهة ثانية، ثم إنها بنية معرفيّة، وجوديّة، وخاصّة، ومتمحورة حول الفاعل الفرد.

[1] انظر: رضوان، السيد، الدراسات الإسلامية: التصدع ومحاولة إعادة البناء، ص 4.

يرى الباحث أن عقد مقارنة بين رؤية الجويني للفقه وبين أنواع أخرى للنظرية الأخلاقيّة تفترض إيجاد بدائل أخرى يمكن للفقه الإسلاميّ تصوّرها وتعريفها، كما من شأنها أن تكشف عن الآثار العميقة لبعض الأمور التي تبدو ثانويّة في أصول الفقه، كما هو الحال في تعريف المصطلحات على سبيل المثال. تتناقض – في نظر الباحث- البنية الأخلاقيّة لأصول الفقه للجويني مع مبادئ أخلاق الفضيلة، والنفعيّة، والوجوديّة، والقانون الطبيعيّ، ونظريّات العقد الاجتماعيّ. وقد خلص في خاتمة البحث إلى أن القواعد والتعريفات التي أسّست أصول الفقه التقليديّ جعلت أخلاق الشريعة الإسلاميّة محدودة النطاق؛ لذا سعى الباحث في استعمال مصطلحات أخلاقيّة معاصرة، وكان القصد عنده من تلك المقارنة أن تساعد في فهم الجوانب الخفيّة للنظريّة الأخلاقيّة في فكر الجويني، وأن تقدّم رؤية تاريخيّة كاملة لملامح الرؤية الأخلاقيّة عند الجويني. معتبرا أن ذلك يشكّل حافزا لعلماء المسلمين في تطوير علم أصول الفقه الذي ينبغي أن تعاد قراءته على مستويات متعدّدة[2].

وقد تطرّق الباحث سامي Samy Ayoub أيوب في بحثه إلى التراتبيّة الأخلاقيّة في الفقه الإسلاميّ، وذلك من خلال عرضه لبعض قواعد الفقه الحنفيّ، والمتعلّقة بالضرورة، والمشقّة، والتيسير، وارتكاب أخفّ الضررين عند تعارضهما. وقد كان القصد عنده بيان أن فقهاء الحنفيّة قد أسهموا في بناء قيم أخلاقيّة من خلال إعمالهم لتلك القواعد في واقع المكلّفين[3]، ومن خلال ذلك يرى أنه بإمكان تلك القواعد الكلّية أن تقدّم حلولا للمعضلات الأخلاقيّة المعاصرة. لقد سار الباحث في عرْض تفصيليّ لتلك القواعد، معتمدا على ما راكمه الفقهاء من بناء نظريّ وتطبيقيّ. وعليه،[4] فقضيّة البحث عنده تتمثّل في الثقة بقدرة القواعد الفقهيّة على مواجهة مشكلات العصر الأخلاقيّة، على نحو ما صنع الفقهاء السابقون في مختلف العصور.

وأما الباحث حميد مافاني Hamid Mavani فقد كان موضوعه حول التحوّل الرجعي الذي عرفه براديغم الاجتهاد في أصول الفقه لدى الشيعة الإثني عشريّة.[5] كان الهمّ الشاغل للكاتب هو بيان قصور المنظومة الاجتهادية في أصول الفقه لدى علماء الشيعة -والتي ورثوها عن علماء السنة- عن مواكبة تحدّيات العصر، وأن القواعد التي تلقّوها عن أهل السنة من قبيل: الضرورة، والحرج، والمصلحة، والتيسير، تبدو غير أخلاقيّة، وأن ما قرّره علماؤهم في موارد الاستدلال بهذه القواعد يتعارض مع الأخلاق،[6] مستدلاّ على ذلك ببعض الأمثلة الفقهيّة، كما أن مردوديّتها من الناحية العمليّة ضعيفة لا تتجاوز مستوى الفروع.[7]

ولتجاوز هذه الأزمة الأخلاقيّة يسعى الباحث إلى تأسيس مفهوم جديد في منظومة الاجتهاد، سمّاه بـ: الاجتهاد البنيويّ، والقصد منه هو القيام بتغيير جذريّ لأصول الفقه الإسلاميّ من خلال إدماج تخصّصات أخرى مثل: الأخلاق، وعلم اللاهوت، واللسانيات، إضافة إلى علوم معاصرة، كل هذا في محاولة لإعادة بناء الفكر الإسلاميّ ليتوافق مع القيم والأخلاق الكونيّة.[8]

وأما الباحث كمال أبو شمسية Kamal Abu-Shamsieh فقد كان بحثه[9] نابعا من غياب نوع من العلاج الروحيّ في مستشفيات المسلمين بالرغم من وجود ما يحثّ عليه في محتويات الشريعة الإسلاميّة، بينما يعتبر هذا النوع شائعا لدى المسيحيّين؛ حيث يقوم الرهبان والراهبات بزيارة المرضى، وتقديم دروس وعظيّة لهم تقوّي جانب الإيمان لديهم. ولا مانع في نظر الباحث أن يمارس العلماء المسلمون هذا العلاج مع المرضى أيضا، ويراه من مقتضيات الأخلاق الإسلاميّة. ولقد سعى الباحث في الاستظهار على دعواه بمقاصد الشريعة التي كان حفظ النفس من أسمى مقاصدها، وبالقواعد الفقهيّة التي تدعو إلى رفع الحرج، والمشقّة، وجلب المصلحة، ودفع المفسدة وغيرها[10]، داعيا إلى استثمار هذا الموروث في مساعدة المرضى بوجه من الوجوه، وهو أمر لا يتنافى مع قواعد الشريعة ومقاصدها.

وتحدّث الباحث كريستوفر تايلور Christopher B. Taylor عن الخلق التنمويّ في الأعمال الخيريّة الإسلاميّة: فقه الزكاة والأخلاق

[2] *David, The Ethical Structure of Al Juwaini's Legal Theory, p 31.*

[3] *Samy, Ayoub, "Neither Desiring It, nor Transgressing Its Limits" Ethical Hierarchy in Islamic Law, p 34.*

[4] *Ibdem, pp 36-44.*

[5] *Hamid, Mavani, Structural ijtihad: A Radical Paradigm Shift in Twelver Shi'I Theory, p 52.*

[6] *Ibdem, p 52.*

[7] *Ibdem, p 52.*

[8] *Ibdem, p 55.*

[9] *Kamal, Abu-Shamsieh, The Application of Maqasid al-Shai'ah, p 76.*

[10] *Ibdem, pp 79-95.*

العمليّة للتنظيمات الخيريّة الإسلاميّة في الهند.[11] يتطرّق البحث إلى رصد تحوّلٍ مهمّ وبارز في شعيرة الزّكاة لدى الهنود المسلمين؛ ذلك أنها لم تبق مجرّد فرض يؤدّيه كلّ فرد على حدة، وإنما اتّخذ طابعا مؤسّساتيا؛ حيث تتولّى الجمعيّات والمنظّمات الخيريّة غير الحكوميّة توزيع الزكوات على المحتاجين. وفي تحليل من الباحث لسبب هذا التحوّل لا يرى أنه حدث بسبب التأثير الغربيّ على نحو ما تفعل بعض المؤسّسات الخيريّة هناك، وإنما هو فعل يجد جذوره في تعاليم الشريعة الإسلاميّة.

ولم يخل البحث من نقد موجّه لبعض الفقهاء الذين ما زالوا متمسّكين ببعض التأويلات القديمة التي لا تكاد تجد لها مكانا في السياق المعاصر، مع الإشادة ببعض الفقهاء الذين أضافوا إلى معرفة الفقه المعرفة بفقه الواقع، فتغيّرت فتاويهم بالنظر لتغيّر الظروف المجتمعيّة.

وأما الباحث أسعد آل صالح Asaad alsaleh فقد تناول موضوع: مفهوم الرضا في القرآن: سواء الفهم الشعبيّ وتغريب اليهود والنصارى[12]. وقضيّة هذا البحث تدور حول مفهوم الرضا بحسب ما ورد في القرآن الكريم، مع مراجعة للفهم المخطئ الشائع لدى بعض المسلمين الذين اتخذوا موقفا معاديا ضدّ اليهود والنصارى انطلاقا من آية البقرة: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [البقرة: 120]. ولقد اعتبر الباحث أن الفهم الشائع لهذه الآية ليس هو المقصود من الآية؛ لأنه فهم حاصل بسبب اجتزاء للآية من سياقها[13]، وأنه لا مناص من ردّ اللفظ إلى سياقه[14]، والدعوة إلى القراءة الشموليّة للنصوص، وهكذا راح الباحث في استدعاء سائر النصوص الأخرى التي من شأنها المساعدة في الفهم الصحيح لمعنى الرضا الوارد في الآية قبل.

وقد كان الختام بورقة الباحثة كاترين جمعة Katrin Jomaa والتي تمحورت حول العدالة الاجتماعيّة والنظام الشرعيّ الأخلاقيّ الإسلاميّ: وثيقة المدينة كحالة من المرحلة النبويّة[15]. لقد قصدت الباحثة إلى إبراز العدالة الاجتماعيّة بين ساكني الوطن الواحد من خلال ما قام به النبي صلى الله عليه وسلّم من تشريعات في صحيفة المدينة، كما كان قصد الباحثة من بحثها إثارة سؤال راهن، وهو: كيف يمكن للدولة الحديثة أن تتعامل مع المجتمعات المختلفة دينيّا من خلال رؤية سياسيّة واجتماعيّة؟ وقد انطلقت الباحثة في تحليل مفهوم الأمة الوارد في صحيفة المدينة، وكيف أنه قد دلّ في بعض بنودها على جميع ساكني المدينة، مسلمين، ويهود ونصارى، ثم صارت الباحثة في سرد تحليليّ تبرهن من خلاله على تحقّق العدالة الاجتماعيّة بين أهل تلك الشرائع المختلفة، وكيف أن الوثيقة قد أقرّت بحقوق غير المسلمين وإقرارهم على دينهم، وأن الجميع متساوٍ أمام بنودها.

هل تعلم

Did you know?

الشجرة التي تتوسط شعار الجامعة هي "شجرة الأديان" التي تجسد الأصل المشترك للإنسانية في جذعها والمتفرع إلى عدة أديان ومعتقدات في فروعها، فيما تمثل أوراق الغاف المحلية قيم التسامح.

The tree at the center of the university's logo is the "Tree of Religions" which embodies the common origin of humanity in its trunk while its branches represent the diversity of religions and beliefs. The Ghaf leaves symbolize the values of tolerance.

[11] *The devpomentalist Ethic in Islamic Charity: Fiqh al-Zakah and the Applied Ethics of Muslim Charity Organizations in India, p 109.*

[12] *The Concept of Rida in the qur'an: Popular Misunderstanding and the Westernization of Jews and Christians, p 136.*

[13] *Ibdem, pp 150-153.*

[14] *Ibdem, p 146.*

[15] *Social Juatice and Islamic Legal Ethical Order: The Medinah Constitution as a Case Study from the Prophetic Period, p 162.*

هنري كيسنجر. القيادة
Henry Kissinger:
Leadership. Penguin. 2022

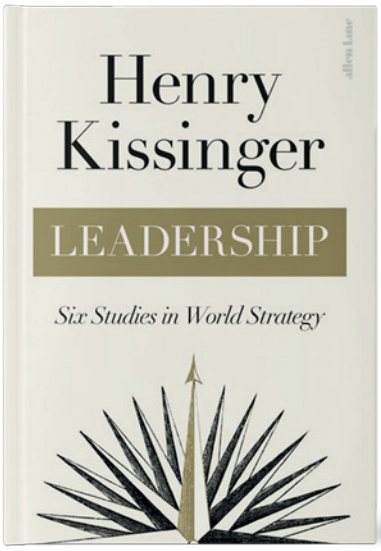

قراءة: محمد السماك
كاتب لبناني متخصص في
الشأن الاستراتيجي و العلاقات
الإسلامية - المسيحية

الكتاب: Henry Kissinger
Leadership. Penguin. 2022. 528p

يجمع مؤلف هذا الكتاب الدكتور هنري كيسنجر بين صفات ثلاث تجعل كتابه بأهميَّة استثنائية؛

الصفة الأولى أنه كان أستاذاً للعلوم السياسية في العديد من جامعات الولايات المتحدة . الصفة الثانية انه شغل منصباً مهماً في الإدارة الأميركية مستشاراً للأمن القومي . أما الصفة الثالثة فهو انه تولّى ولفترة طويلة نسبياً منصب وزير الخارجية في عهد الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون.

وفي ضوء صفته الأكاديمية أذكر محاضرة له تحدث فيها عن عملية اتخاذ القرار ، أولاً لدى رجل السياسة ، وثانياً لدى رجل الإدارة ، راسماً خطوطاً عميقة حول تمايزات واختلافات فس عمل كل منهما، سواء من حيث الرؤية أو من حيث الحسابات المترتّبة على اتخاذ القرار ، أو من حيث النتائج.

قال في محاضرته تلك أن رجل الإدارة عندما يتبوأ موقعاً سياسياً، يمارس السياسة بعقلية إدارية . بمعنى انه يحسب بدقة 1+1=2. أما رجل السياسة فانه يمارسها بعقلية مختلفة تقوم على أساس 1+1=5 أو أكثر.. أو أقل.. وقد يساوي صفراً.

رجل الإدارة في ممارسته السياسية يتجنب المغامرة ويلتزم بالمعطيات الثابتة التي هي ملك يديه. أما رجل السياسة فان مهمته هي ان يجعل المستحيل ممكناً (كما كان يصف الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك السياسة)، ويبني حساباته على "الممكن" وعلى "المتوقّع"، وليس على المعطيات المحدودة لديه.

في هذا الكتاب الجديد يقدّم كيسنجر نظرية أخرى حول عملية اتخاذ القرار. هذه المرة بين رجال السياسة أنفسهم ، وسوف نشير اليها فيما بعد.

كتاب الدكتور كيسنجر الذي كتبه وهو في العام التاسع والتسعين من العمر، لا يتناول تلك المحاضرة الجامعية . ولكنه يقدم عرضاً -أو عروضاً- لممارسات القيادات السياسية لدى نخبة من رؤساء دول العالم الذين عاصرهم، وتعامل معهم. منهم من كان صديقاً له ومنهم من لم يكن. ولكنه في الحالتين حاول في هذا الكتاب أن يقدم كل واحد منهم كقائد، ساهم بشكل أو بآخر في إعادة كتابة التاريخ.

لقد حرص الدكتور كيسنجر في كتابه أن يبيّن كيف استطاع ستة من رؤساء دول العالم إعادة توجيه المسارات الستراتيجية في دولهم في النصف الثاني من القرن العشرين بحيث تمكّنوا بذلك من أن يتركوا بصمات دائمة على المسرح العالمي.

والرؤساء الستة الذين اختارهم ينتمون الى: أوروبا، والولايات المتحدة، وآسيا، والعالم العربي، وهم:

1. الرئيس الألماني كونراد أديناور
2. الرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول
3. الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون
4. الرئيس المصري أنور السادات
5. الرئيس السنغافوري لي كوان يو
6. رئيسة الحكومة البريطانية مارغريت ثاتشر .

أما لماذا اختار كيسنجر هؤلاء دون غيرهم من رؤساء العالم، فقد أوضح هو نفسه ذلك من خلال فصول كتابه. ويمكن تلخيص أسباب الاختيار بما يلي:

أولاً: الرئيس كونراد أديناور كان أول مسشار لألمانيا بعد إعادة التقارب بين شطريْها

الشرقي (الذي كان تحت الاحتلال السوفياتي)، والغربي (الذي كان تحت الهيمنة الغربية المشتركة الأميركية - البريطانية - الفرنسية). وتقوم استثنائيته في نظر كيسنجر على انه تمكّن من إعادة مدّ جسور الاتصال والتواصل بين شطري ألمانيا الممزقيْن سياسياً وثقافياً واقتصادياً. وتمكّن بالتالي من إعادة صناعة ألمانيا الموحّدة. ولم يكن ذلك بالأمر السهل، فتوحيد ألمانيا كان يقلق دول أوروبة الغربية وخاصة فرنسا التي خاضت حروباً ثنائية ودولية معها على مدى عقود وفي فترات متعددة، كما انه كان يقلق دول أوروبا الشرقية وخاصة بولنده التي تعرّضت للإحتلال الألماني والى إقتطاع أجزاء منها، أو حتى روسيا التي تعرّضت لغزو ألماني في العهد النازي. من هنا فان القدرة على امتصاص قلق الشرق والغرب الأوروبيين بالتدريج، وكذلك القدرة على امتصاص الفروقات الاجتماعية والثقافية بين شطري ألمانيا ذاتها في اطار وحدة وطنية شاملة، يشكل نجاحاً استثنائياً لرئيس استثنائي.

ولا تزال المعادلة الدقيقة التي أرساها أديناور حول علاقات ألمانيا بين دول غرب أوروبة وشرقها مستمرة حتى اليوم. وكانت المستشارة السابقة أنجيلا ميركل آخر من التزم بنجاح بهذه المعادلة السياسية الدقيقة التي جعلت من أديناور استثنائياً.

ثانياً: الرئيس الجنرال شارل ديغول الذي تمكّن من إنقاذ فرنسا مرتين. المرة الأولى خلال الحرب العالمية الثانية عندما لجأ الى لندن بعد احتلال النازية الألمانية لبلاده، وقاد من هناك حركة المقاومة الفرنسية -رغم افتقار العلاقات بينه وبين الرئيس البريطاني في ذلك الوقت ونستون تشرشل إلى الرفء أو إلى حدّ أدنى من المحبة والاحترام. أما المرة الثانية، ولعلها الأهم، فكانت عندما اعترف ديغول باستقلال الجزائر التي كانت تعتبرها فرنسا جزءاً منها -محافظة جنوبية-. وهو الاعتراف الذي وضع نهايةً لحرب التحرير الجزائرية، وأنقذ فرنسا من حرب داخلية كادت تنفجر بين معارضي استقلال الجزائر – حركة اصحاب الأقدام السوداء العسكرية – ومؤيدي قرار ديغول بالاعتراف بها دولة مستقلة. ولا تزال تداعيات ذلك الموقف التاريخي مستمرة حتى الآن، كما تُبين ذلك الاضطراب المستمر في العلاقات الفرنسية – الجزائرية.

ويتحدث كيسنجر في كتابه بإسهاب عن مواقف ديغول من بريطانيا والولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، وهي مواقف تدين ما كان يعتبره ديغول تقصيراً في الدفاع عن فرنسا خاصة بعد الاجتياح النازي لها. ويذكر كيسنجر كيف ان الرئيسين ستالين وروزفلت كانا يتعمدان إقصاء ديغول عن لقاءاتهما وعن القرارات المصيرية التي كانا يتخذانها مع ستالين (مؤتمر يالطه مثلاً). إلاّ أن ديغول كان رغم ذلك يتصرّف وكأنه أبو الدولة الفرنسية، وانه أب تحريرها من براثن النازية. صحيح أن تاريخ العلاقات البريطانية – الفرنسية مثقل بالأزمات، إلا أن كيسنجر ركّز على دور العدو المشترك – النازية - في تجاوز المشاعر السلبية المتوارثة، من دون أن يعني ذلك بالضرورة تجاوزها نهائياً. ويعكس ذلك، التفاهم الأنكلو - أميركي الذي شجع على البريكست (إنسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي) فيما بعد.

ثالثاً: الرئيس ريتشارد نيكسون الذي قام بمبادرة انفتاح استراتيجية على الصين أدت الى تغيير جذري في قواعد لعبة الأمم. كانت الصين تعاني من القطيعة الأميركية. وفي الوقت ذاته، كانت تعاني من حالة صراع غير متكافئ مع الاتحاد السوفياتي حول الحدود (منغوليا). وفي ذروة الحرب الباردة بين موسكو وواشنطن اتخذ نيكسون مبادرته السياسية الجريئة بزيارة الصين (لأول مرة) والانفتاح عليها، على أمل إرساء تفاهم أميركي – صيني ضد الكرملين. ورغم نجاح تلك المبادرة التاريخية الإنفتاحية، إلا انها لم تعش طويلاً. فقد أدّت فضيحة ووترغيت (تجسس فريق عمل الرئيس نيكسون على مكاتب الحزب الديموقراطي المعارض له في الانتخابات الرئاسية الأميركية) الى تغيير سلّم الأولويات في الولايات المتحدة، مما اضطر نيكسون الى الاستقالة والانزواء.. حتى وافته المنية.

كان يمكن أن يؤدي التفاهم الأميركي –الصيني من جهة، والخلاف الروسي – الصيني من جهة ثانية الى ولادة نظام عالمي جديد. ولكن ذلك لم يحدث،وهو أمر لم يشأ الدكتور كيسنجر الخوض فيه رغم انه كان عرّاب مبادرة الانفتاح الأميركية على الصين.

رابعا: الرئيس المصري أنور السادات الذي كما يقول كيسنجر في كتابه، دفع حياته ثمن قرار اتخذه بعقد معاهدة سلام مع اسرائيل (كمب دافيد). وهي المعاهدة التي فتحت الطريق أمام معاهدات سلام عربية مع اسرائيل (وادي عربة مع الأردن)، وأوسلو (مع السلطة الفلسطينية). ثم أطلقت من ثم سلسلة المتغيرات التي طرأت فيما بعد على علاقات اسرائيل مع العديد من الدول العربية الأخرى. لقد دفع الرئيس السادات حياته ثمن تلك المبادرة (حادثة المنصة التي أدت الى اغتياله)، إلا انه نجح -كما يؤكد كيسنجر- في فتح صفحة جديدة في الشرق الأوسط، بل ربما نجح في إرساء حجر الأساس لشرق أوسط جديد.

خامساً: رئيس سنغافورة لي كوان يو الذي جعل من دويلة صغيرة المساحة لا ثروات طبيعية لديها، وتشتري حتى الرمال لتصنع شاطئاً، واحدة من أكثر دول العالم ازدهاراً وتقدماً واستقراراً في العالم.

ورغم التعدد الديني والاثني والثقافي الذي يطبع المجتمع السنغافوري فان هذا البلد الصغير ينعم باستقرار سياسي وبازدهار اقتصادي لا مثيل له بين دول المنطقة . ولا تزال سنغافورة حتى اليوم - وتحت رئاسة ابن لي كوان يو - تُعتبَر نموذجاً للدولة الناجحة في قلب آسيا.

يعتقد الدكتور كيسنجر أنّ الرئيس المثالي هو الرئيس الذي يتمتع بالقدرة العملية على الجمع بين مواصفات الرؤية والحسابات الآنية الدقيقة. ويرى في الرئيس السنغافوري "لي كوان يو" مواصفات تؤهله لأن يتقدم على الرؤساء الآخرين.

ويعود ذلك في اعتقاده إلى أنّ الرئيس "يو" كان يتمتع بالموضوعية والشدّة لا سيما في مكافحة الفساد. كما كان يتمتع برؤيةٍ ثاقبة حول ماذا يستطيع أن يحقّق مجتمع متعدد الإثنيات (من الصينيين والهنود والملاويين) رغم أنه مجتمع محروم من أبعاد جغرافية مريحة.

يقرّ الدكتور كيسنجر أن سنغافورة أبعد ما تكون عن الديموقراطية (فالرئيس "يو" وابنه الذي خلَفه يتوليان رئاسة الحكومة منذ ولادة الدولة حتى اليوم)، مع ذلك لم يبدِ كيسنجر اهتماماً بهذه الظاهرة، ولم يتوقف عندها إلا لماماً وعرضاً، ولكنه أكد أكثر من مرة وفي أكثر من موقع من الكتاب على ان تمسك سنغافورة بهذه المعادلة أثبت انه الطريق السليم لإستمرارها دولةً ناجحةً بامتياز . وان هذا النجاح مكّنها -أكثر من أي دولة أخرى في المنطقة- من مواجهة مضاعفات النظام العالمي والمتغيرات التي تعصف به.

مع ذلك يذهب كيسنجر الى القول ان التحدي المصيري الذي تواجهه سنغافورة من أجل استمرار نجاحها يكمن في إيجاد توازن أفضل بين "النخبوية" والديموقراطية الشعبية.

سادساً: مارغريت ثاتشر رئيسة حكومة بريطانيا. كانت السيدة الوحيدة بين هذه المجموعة من(القادة) الذين اختارهم كيسنجر لكتابه. وتتركز أهميتها كما ذكر هو نفسه في انها قلبت رأساً على عقب حالة التراجع والتآكل التي كانت تعاني منها المملكة المتحدة. إلاّ أنها وسّعت من هوّة الانقسامات الاجتماعية والاقتصادية.

ومعروف ان تاتشر قادت بلادها في الحرب ضد الأرجنتين حول جزر الفوكلاند والتي كلفت الطرفين الأرجنتيني والبريطاني خسائر بشرية عالية . وكانت تؤمن بالتفوق العنصري على الأفارقة مما أدى الى اصطدامها مراراً بالملكة اليزابيث (التي توفيت مؤخراً) والتي كانت منفتحة على قضية جنوب افريقيا ومتعاطفة مع نلسون مانديلا.

لم يكن الكتاب مجرد سرد لسيَر هؤلاء الرؤساء بقدر ما هو دراسة في شخصية كل منهم في ضوء القضايا التي واجهها والقرارات التي اتخذها، والتي كان لها أثر مباشر على المسرح الدولي . ومن هنا أهمية هذا الكتاب كمرجع في العلوم السياسية المعاصرة .

ولكن هذه المرجعية مشوبة بوجهة نظر الكاتب. بمعنى ان كيسنجر -المؤلف- وكيسنجر السياسي والمشترك في اتخاذ بعض القرارات السياسية الأميركية، كان واحداً.

من ذلك مثلاً- ضمن حالات كثيرة - قرار الولايات المتحدة الذي اتخذه الرئيس نيكسون (ووزير خارجيته كيسنجر نفسه) بقصف كمبوديا سراً ودون استفزاز منها، ودون اي موقف كمبودي معارض للسياسة الأميركية، وذلك لاتهام فيتنام بأنها هي التي تقوم بالقصف، وبالتالي لتحريض كمبوديا على الاشتراك في الحرب ضد فيتنام الى جانب الولايات المتحدة. وعلى الرغم من افتقار

هذا القرار الى الأخلاق أو الى المشاعر الإنسانية، فان كيسنجر يمرّ عليه في سرده لإنجازات الرئيس نيكسون دون أن يبدي مراجعة نقدية له أو مجرد إعراب عن الشعور بالأسف. من هنا التساؤل: هل كان كيسنجر نفسه وراء اتخاذ هذا القرار؟. إنّ الكتاب لا يطرح السؤال ولا يجيب عليه.

ولكنه يسرد الواقعة التاريخية وكأنها مجرد حدث عابر .. ولكنه حدث مهم !!. ذلك ان من تداعيات هذا الحدث مثلاً، صعود حركة "الخمير الحمر" الكمبودية المسلحة ضد التعاون الكمبودي مع أميركيا . ويعزو كيسنجر في كتابه صعود تلك الحركة المسلحة الى امتناع الكونغرس الأميركي عن وقف المساعدات العسكرية الى حكومة كمبوديا.

كان واضحاً من خلال فصول الكتاب (528 صفحة) أنّ المؤلفّ الدكتور هنري كيسنجر كان يضع كل واحد من القادة الستة في إطار ما يعرفه هو شخصياً عن كل واحد منهم. ولذلك لم تتجرّد أحكامه السياسية عن تلك المعارف والعلاقات الشخصية. ولعل هذه الحقيقة تضفي على الكتاب أهمية استثنائية. فالمؤلف هنا لا يكتب عن قادة عاصرهم فقط، ولكنه يكتب عن قادة تعاملَ معهم ولو بنسب متفاوتة. حتى أنّ قرارات بعضهم -كالرئيس أنور السادات مثلاً - كانت متأثرة بالدور الأميركي المباشر وغير المباشر الذي مارسه كيسنجر نفسه، أحياناً كمستشار للأمن القومي الأميركي، وغالباً كوزير للخارجية الأميركية. ومن خلال هذه المقاربة، فان المؤلف هنا يتميز في انه كان يعيش الصعوبات التي كان يواجهها الرئيس موضوع الدراسة . وكان يدرك حجم معاناة هذا الرئيس وفرص وإمكانات إتخاذ القرارات في حينه في ضوء الصعوبات والتحديات التي كان كيسنجر على مقربة منها أو جزءًا منها . فالحبل المشدود الذي كان على هؤلاء "الرؤساء" اجتيازه -ربما كان هو نفسه ممسكاً به أو بإحدى طرفيه - بحيث أنّ الرئيس (نيكسون أو السادات مثلاً) كان معرضاً للسقوط إذا تردد.. أو إذا تسرّع.

وهذا ما يعطي كتابه أهمية استثنائية تتعدى أهميته كمؤرخ ودارس ومحلّل.. ومشارك في صناعة المستقبل.

يقول كيسنجر في كتابه أنّ لمستشار الألماني أديناور كانت له رؤية انسانية تتمثل في أنّ تأخذ ألمانيا موقعها بين الديموقراطيات الحرّة في العالم. أما الرئيس الاميركي نيكسون فكانت رؤيته تتمحور حول امكانية استخدام القوة الاقتصادية والعسكرية التي تتمتع بها الولايات المتحدة لإقامة نظام دولي متوازن يفرض الاستقرار لفترات طويلة، ويحول دون وقوع حروب بين الدول الكبرى. وأما الرئيسة مارغريت ثاتشر فكانت -في نظر كيسنجر ايضاً- تؤمن بحماس شديد "بالإستقلالية الذاتية الفردية"، وبالقدرة على تجديد الذات الوطنية إذا تحررت قدرات الناس العاديين من خلال اقتصاد السوق.

يرى كيسنجر في كتابه ايضاً ان كلاً من الرئيس شارل ديغول والرئيس أنور السادات كان يتحرك بخلفية مثاليات "نبوية" أو "رؤيوية" حول ما تستطيع بلاده أن تفعله -او ما يجب أن تكون عليه-. لقد كان إيمان ديغول وهو لاجئ في لندن (1940) يقوم على أساس أن فرنسا التي كانت تحت الاحتلال النازي، ستعود حرة وقوية وموحدة. في ذلك الوقت وفي ضوء تلك الظروف كان هذا الإيمان ضرباً من الخيال والمبالغة في التمني . ولكن ذلك حدث فعلاً، خاصة بعد أن انهارت حكومة فيشي المتعاونة مع النازية . كذلك فإنّ إيمان الرئيس السادات بأن مصر لن تكون ابداً حرة ومستقلة من دون تسوية مع اسرائيل تؤدي الى التعايش السلمي معها. لقد كان هذا الإيمان -كما يقول كيسنجر- متجذراً وعميقاً في نفسه، وفي فهمه للتاريخ المصري، رغم أنه كان يتناقض مع الوقائع والمعادلات السياسية.

ومن هنا حاول كيسنجر أن يؤكد على رؤيويين أنّ الرئيس المثالي هو الذي يجمع بين عناصر من المدرستين . وقد وجد في الرئيس السنغافوري ذلك الرئيس الذي كان متسامحاً مع تعدد الجماعات العرقية والدينية من جهة، ومتشدداً في مواجهة الفساد، من جهة ثانية.

بعد الدراسات المعمقة لشخصيات القادة الستة في ضوء القرارات التي اتخذها كل واحد منهم ، يصيغ كيسنجر نظرية جديدة في العلوم السياسية (الى جانب نظريته حول السياسي والإداري) وتدور النظرية الجديدة

هل تعلم
Did you know?

أعلنت الجامعة عن فتح القبول الدولي عبر موقعها الإلكتروني وتخصيص 100 منحة للمتفوقين للتشجيع على التميز الأكاديمي.

The university announced the start of international online registration through its website and the allocation of 100 scholarships to outstanding students to encourage academic excellence.

حول العوامل المختلفة والمؤثرة في عمليات اتخاذ القرار بين القادة. لقد قسّم كيسنجر القادة هنا الى قسمين، رؤيويين أو متنبئين، وسياسيين. ويقول ان "السياسيين" منهم يستغلون الظروف ويوظفونها لمصالحهم، ويتعاملون مع القواعد الشعبية الى ان تتغير المؤسسات القائمة أو أن تتعرض للمواجهة والصدام. أما عن "الرؤيويين" فيقول كيسنجر انهم إذا لم يكونوا حريصين فهم يتطلعون الى قطع العلاقة مع الماضي اياً تكن المخاطر. وهذا ما فعله كل من الرئيس السنغافوري - انهاء العداء مع ماليزيا- والرئيس المصري – انهاء العداء مع اسرائيل.

هنا يقدّم كيسنجر النظرية التالية: فيقول ان قادة الدول – جميع القادة- لا بدّ أن يجدوا أنفسهم مضطرّين للمشي فوق جبل مشدود. فإذا تردّدوا سقطوا، وإذا بالغوا في الجرأة سقطوا أيضاً. وتقع الحكمة بين التردّد والمبالغة. وهي الحكمة التي يتمتع بها من يعتبرهم كيسنجر "الرؤساء الرؤيويين) (وهو يطلق عليهم صفة "النبويين").

فقد توقف الدكتور كيسنجرأيضاً مطوّلاً في دراساته حول عمليات اتخاذ القرار أمام الظروف والعوامل الخارجية المؤثرة بشكل مباشر على هذه العمليات والتي يفترض -بل يجب - تجاوزها. منها مثلاً ما أطلق عليه صفة "الندرة" أو "القلّة" بشرياً (الكثافة السكانية) أو اقتصادياً في الدولة المعنية، أو حجم القدرات المالية أو الثروات الطبيعية المتوفرة لديها.

ومنها أيضاً منظومة القيم السائدة في المجتمع والمؤثرة فيه، ومنها العادات والتقاليد السائدة، ومنها أيضاً التنافس مع الدول الأخرى التي لها أهداف وتطلّعات مختلفة. ومنها كذلك ما سمّاه كيسنجر "سيولة الأحداث" والتي توجب سرعة إتخاذ القرارات على قاعدة الرؤيا والتحليل (لعدم توافر المعلومات حول المواقف والالتزامات المعاكسة في الوقت المناسب).

في الفصل الأخير من الكتاب يطرح كيسنجر السؤال التالي: هل ان قادة دول العالم اليوم يتمتع بالمواصفات وبالثقافة والصلابة اللازمتين لمواجهة تحديات النظام العالمي الجديد؟

في محاولة كيسنجر الإجابة على هذا السؤال لا يبدي تفاؤلاً يذكر. ويعزو بعض ذلك الى استبعاد العامل الانساني في عمليات اتخاذ القرارات، والاعتماد أكثر فأكثر على عامل "الحسابات الالكترونية" المجردة عن الحسّ الإنساني. كما يعزوه الى تضاؤل والى تراجع التأثير الديني -الرسالي وكذلك الى تآكل القيم المعنوية في حسابات الحياة العامة المشتركة.

ويؤكد كيسنجر في نهاية الكتاب على ان الإيمان (الديني بشكل خاص) يشكّل صفة لا بد منها لنجاح أي قائد. ويحذر من انه لا يستطيع أي مجتمع أن يبقى مجتمعاً قوياً إذا فقد الإيمان بنفسه.. وهذا ينطبق في رأيه على المجتمع الأميركي، كما ينطبق على مجتمعات العديد من الدول الأخرى!.

العدد الأول سبتمبر 2022

"قراءات في كتب جديدة"

عقدت جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، ندوة نقاشية حول العدد الأول من نشرة «قراءات في كتب جديدة»، وهي نشرة دورية تصدر عن الجامعة بالتعاون مع الأرشيف والمكتبة الوطنية، وذلك ضمن جهود الجامعة لتعزيز مجالات النشر والتوثيق وإثراء الساحة الثقافية والأدبية، من خلال عرض الجديد من الكتب والإصدارات في مختلف مجالات العلوم الإنسانية. وشارك في الندوة التي قدمها محمد العزيزي، نخبة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الذين قدموا قراءات لكتب نوعية ومهمة حديثة وهم: الدكتورة كريمة المزروعي مستشار مدير جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، وأعضاء هيئة التدريس: الدكتور رضوان السيد، والدكتور عبدالدايم السلامي، والدكتور محمد السيد، والدكتور حيدر حسين.

البحر الكبير، تاريخ البحر المتوسط و المتوسطيات المؤلف ديفيد أبو العافية

La Grande Mer *une history de la Mediterranee et des Mediterraneens*

قراءة: نور الدين الموادن
عضو الهيئة التدريسية بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

ديفيد أبوالعافية David Abulafia مؤلف الكتاب أستاذ التاريخ الوسيط بجامعة كمبريدج، حاصل على جائزة "الأكاديمية البريطانية" و"جائزة مونباتن البحرية"، عن كتابه "البحر الكبير. تاريخ البحر المتوسط والمتوسطيات "، الصادر باللغة الإنجليزية، ترجمه إلى اللغة الفرنسية أوليفي سالفاتوري.

حدد الكاتب خمس محطات تاريخية متوسطية لتحديد محاور دراسته وهي بمثابة دورات: الأولى: حصرها بين سنة 2200 ق.م التي بدأ معها وصول المجموعات السكنية الأولى، وسنة 1000ق.م. وتميزت بأهم حدث تمثل في دمار طروادة سنة 1200ق.م، ووصول أفواج من السكان الجدد، كما تميزت أيضا بالعديد من الكوارث الطبيعية والصدامات العسكرية، والثانية: استمرت من 1000ق.م إلى سنة 600م، اتسمت بوحدة المنطقة تحت النفوذ الروماني، وانتهت بعودة الانقسامات وتبني المسيحية كدين للدولة من طرف أباطرة روما، والثالثة: من سنة 600م إلى سنة 1350م، واشتهرت بانتعاش منطقة المتوسط، وصعود نفوذ المسلمين واليهود لتنهار المنطقة مجددا وتتأزم بسبب الطاعون الأسود سنة 1347م، والرابعة: من سنة 1350م إلى سنة 1830م والتي شهدت صعود نفوذ عدد من الممالك المسيحية مع صعود دور المحيط الأطلسي، وامتداد النفوذ الرأسمالي خارج مركزه، واحتدام التنافس الأوروبي، والخامسة والأخيرة: تمتد إلى الفترة الراهنة، وتتميز بتراجع نفوذ منطقة المتوسط واعتبارها منطقة عبور لا يُلتفت إليها إلا في الحالات العصيبة المتمثلة في نفوق الآلاف من المهاجرين نحو مستقبلٍ، جوانبُه غامضة وغيرُ مضمونة بسبب معاناة الدول المستقبلة نتيجة التحولات الاقتصادية وانحسار الفكر المستنير لصالح النّزعات الشوفينية.

تتناول هذه الدراسة المهمة أساسا دور البحر المتوسط الذي حمل أكثر من اسم منها: "بحر وسط الأراضي الوسط، و"البحر الأخضر" عند المصريين القدامى واسم "القارة المائية"، و"بحرنا" عند الرومان، و"البحر الكبير" عند اليهود، و"بحر الروم" عند المسلمين، و"البحر الأبيض المتوسط" عند الأتراك.

ومن الملاحظات التي تسجل- وبشكل استباقي:

أولا: أن الكاتب ركز على البحر المتوسط كمعطى جغرافي أساسي لدراسته، وقام بإعطائه الأولوية متعمداً إقصاء الأراضي الموجودة خلف المسطح المائي- التي لها مشترك تاريخي مع البحر-، فهل بهذا النهج الجديد يمكن أن يُفهم بشكل واضح تاريخ المتوسط، خاصة إذا نظرنا إلى تلك الأراضي الداخلية التي تمثل اقتصادا وعادات وتقاليد وتفكيرا على أنها ضرورية لصلتها بالمتوسط والذي شكل امتدادا طبيعيا لها، فالتعمق فيها مهم لفك "رموز البحر المتوسط"، وبدونها يبدو أنه قد تم إسقاط قسم أساس من الإلمام بتاريخ متكامل للبحر المتوسط يتداخل فيه التجاري- السلع في العادة- مصحوبا بظهور ديانات وبإنتاج معرفي و"انتقالها" بين الدول؟

ثانيا: نسجل أن المدة التي اختارها الكاتب تغطي جل الحقب التاريخية- وفي ذلك مجازفة، وخروج عن المعتاد في الدراسات "الرصينة"- وعليه فقد تستعصي محاولة قراءة تاريخ عام للبحر المتوسط عبر عصور طويلة بسبب التنوع الكبير للإرث التاريخي لشعوب المنطقة، وتعدد الحضارات المحيطة به وتنوعها، وأيضا بسبب فقدان البحر المتوسط، ومنذ مدة طويلة، لدوره في "زعامة" العالم بعد تحول الطرق التجارية النهرية والبحرية، واكتشاف الأمريكتين، واكتشاف الطريق البحري نحو الهند، وانتقال الزعامة إلى الأراضي الداخلية بأوروبا وإلى الجهة المقابلة أي أمريكا؟

إن هذا الكتاب يأتي بعد مرحلة ليست بالقصيرة سيطرت فيها على تاريخ البحر المتوسط كتابات المؤرخ الفرنسي الشهير فرناند بروديل (ت1985م) صاحب نظرية قراءة البحر المتوسط انطلاقا من تاريخ الأراضي "الداخلية"، والذي طبع سواء بنظريته في موضوع "التاريخ الطويل الأمد" أو بآراء مدرسة الحوليات الحديثة التي تزعمها، الكتابات التاريخية في العالم المتوسطي، مما جعل تأريخ المنطقة يخضع ولحد الساعة لتأثير التأريخ الفرنسي، وجعل أغلب الكتابات، والتي ترغب في أن تحظى بالاهتمام أن تصطف وراء نظرة المدرسة الفرنسية لتاريخ البحر المتوسط.

اعتمد بروديل[1] في أطروحته على مقاربة تعتمد المعطى الجغرافي كمحدد أول وأساسي في تأريخه للبحر المتوسط، وقد انتشرت نظريته وأثرت في أغلب الدراسات التي تناولت الفضاء المتوسطي، ولم يفسح المجال إلا بشكل صعب لنظرة مختلفة بسبب سيطرة وقوة عمل بروديل، وأيضا صعوبة - وليست استحالة- تناول موضوع تاريخي بحجم تاريخ البحر المتوسط يقنع المهتم بإمكانية طرح نظرة جديدة للموضوع تتجاوز أطروحة بروديل.

> وإذا كان الغرض هو قراءة كتابة ديفيد أبوالعافية وليس بروديل، فيبدو واضحا أن القارئ المختص سيقيّم إسهام ديفيد العافية انطلاقا من أعمال بروديل. كما أن ديفيد أبوالعافية على وعي بحجم الصعاب، ينضاف إلى ذلك أن رأيه من خارج البحر المتوسط قد يشكك في إمكانية الإضافة النوعية في تاريخ المنطقة.

لم يُقْدم ديفيد أبوالعافية على هذه الخطوة إلا بعد تمرس وخبرة طويلتين في الكتابة التاريخية؛ لكن التحدي الذي رفعه ديفيد أبوالعافية – إن لم ننف عنه جانبه العلمي- فإنه يدخل في باب التنافس القديم/ الجديد بين المدرسة البريطانية والمدرسة الفرنسية، مدرسة اتجاه باكون ودفيد هيوم التجريبي- الاستقرائي، وبصمة أرلوند توينبي الذي يرى أن التاريخ هو تاريخ المجتمعات الإنسانية والحضارات في شكلها الواسع، متسلحا بانتمائه لهذه المؤثرات الفكرية وبخبرته- مؤرخ العصور الوسطى- يرفع ديفيد أبوالعافية التحدي كي يدلي مؤرخ خارج المتوسط بدلوه.

إن ثقافة ديفيد المتسمة بالبراجماتية، والمنبثقة من إسهام تاريخي للإنجليز في البحر المتوسط مبني على اعتدادها بقوتها البحرية التي فرضت نفسها بالمنطقة خلال حقبة تاريخية اعتمادا على القرصنة تارة وعلى العمليات العسكرية تارة أخرى، مناقضة بذلك للثقافة الفرنسية التي ترى أنها الوريثة والمسؤولة عن الفعل الحضاري بالمنطقة بسبب حضورها شبه الدائم.

كما يمكن التساؤل عن غاية ديفيد أبوالعافية بكتابه اتجاه البريطانيين، هل هو منطلق "أحقيتهم" التاريخية في السيطرة على البحر المتوسط، أو محاولة طمس آثار بصمة الفرنسيين بإعطاء الكتابة التاريخية للمتوسط نظرة من زاوية يرى فيها الكثير أنها أكثر عقلانية (من المنظور التاريخي)؟، لكن الأكيد هو التنافس حول السيادة.

لقد عمل بروديل، متأثرا ببول فاليري، في حصر حضارة البحر المتوسط، -ولعل ذلك بسبب اختياره حدود دراسته التاريخية – موزعة بين الفرنسيين والإسبان والإيطاليين، هذه الحضارة التي شهدتها بلدانهم وهي نفسها التي نقلوها إلى مستعمراتهم، مضيفا إلى نظرته أن الإنسان المتوسطي يعيش محصورا بداخل مصيره الذي نادرا ما يتحكم فيه.

بالمقابل ترنو كتابة ديفيد أبوالعافية إلى البحث في الإسهام الحضاري لكافة شعوب المتوسط، وهو

---

[1] *أطروحته "المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فليب الثاني" سنة 1949م، وأصل هذا العمل التاريخي الهام كان قبل تغيير عنوانه هو دراسة " الديبلوماسية المتوسطية في سياسة فيليب الثاني".*

الشيء الذي سيعمل على إبرازه اعتمادا على دراسة تاريخية عمودية في حين كانت مقاربة بروديل أفقية. لقد سعى ديفيد، اعتمادا على المعطيات الأثرية التي اكتشفت حديثا، وعلى كتابات تاريخية بوجهات نظر مختلفة باختلاف انتماءات أصحابها الجغرافية والثقافية والدينية، محاولا إبراز التفاعل الحضاري بين مكونات شعوب المتوسط، مبرزا وبموضوعية التراكم الحاصل والإيجابي اعتمادا على مؤشرات وحقائق تجعل من التبادل بين المجتمعات سمة مستمرة ولو في حالة الصراعات السياسية والحروب الدينية أو التوسعية.

عمل ديفيد من خلال مؤلفه على إعادة "فتح" كتابة تاريخ المتوسط على المدى الطويل بعد أن سيطرت كتابة التاريخ على المدى القصير، وأهم سبيل إلى ذلك اعتماده وإعطاؤه الأولوية للمشترك الحضاري متجاوزا بذلك الحدود السياسة/ الجغرافية والوحدات السياسية، على أساس أن مستقبل البحر المتوسط المشترك تعيقه – عن غير قصد- النظرية التاريخية المحلية والدراسات المونوغرافية التي انتشرت بقوة وسيطرت على الحقول التاريخية.

تختلف مواضيع كتاب ديفيد أبوالعافية عن سابقها وتتنوع، ويظهر أن الخط الرابط بينها كان موضوع "التجارة والتجار"، حيث المواد المتاجر فيها لا تقتصر على قيمتها المادية فقط؛ بل تتجاوز ذلك إلى ربطها بقيمتها المعنوية/الثقافية، كما اعتبر أن السفن كمكان "محايد" تلتقي فيه مختلف الثقافات والديانات، وحتى إن ساد التحفظ عند المسافرين في الاختلاط حين يكونون على متنها، فإن التواصل يحدث لا محالة خلال تنقل المسافرين إما للحج أو للتجارة. لكن لا يعني ذلك أن البحر المتوسط كان يقتصر على هذا النوع من المسافرين، بل كان يستقبل المرتزقة والمبشرين ولكل نوع تأثيره الخاص على مجتمع البحر المتوسط.

يسوق ديفيد أبوالعافية نماذج في هذا الصدد اعتمادا على كتابات تاريخية تحكي قصصا حية عن عبور حجاج يهود ومسلمين من إسبانيا البحر المتوسط متجهين نحو الشرق، منهم رحلة بنيامن التطيلي انطلاقا من سنة 1160م، وتلتها بعده رحلة ابن جبير بحوالي عشرين سنة، فرحلة بنيامن التطيلي كان هدفها البحث عن مكان يلجأ إليه اليهود بعد أن ضاقت بهم السبل في سرقسطة وطليطلية التي لم تعد تحت نفوذ مسلمي الأندلس، وتأتي رحلة ابن جبير ولهدف مختلف؛ لكن الملاحظة هي أن السفن التي استقلها الرحالان مسيحية، وكانت الرحلتان في فترات الأزمات والصراعات وشدة التنافس بين دول البحر المتوسط، واضطهاد اليهود من طرف المسيحيين؛

> وبالرغم من أن السفن كانت تحمل على ظهرها أشخاصا بمعتقدات مختلفة وبأهداف وغايات متنوعة، إلا أن السلام كان يعم رحلات العبور، فلم يشر أي من الرحالين إلى تعنيف أو رفض لامتطاء السفن، حيث كانت كل مجموعة تقف في مكان بعيد عن الآخر، لكن التبادل وعمليات البيع كانت تتم حيث يستفيد منها قبطان السفينة بشكل كبير.

كما يذكر ديفيد أبوالعافية إسهام قراصنة البحر المتوسط ومرتزقته في إثراء المنطقة عن طريق نقل السلع والأسرى والعبيد المستحوذ عليهم إلى مواقع متنوعة كما نقلوا معهم أيضا ثقافاتهم ومعتقداتهم.

> اعتمد ديفيد أبوالعافية على قراءة علمية للمعطيات الأثرية إلى جانب الوثائق والمصادر، فتتبع بدلائل تاريخية التحولات – وهي كثيرة – التي عاشها البحر المتوسط، والتي جعلته منطقة ذات فعل حضاري على كل الدول المحيطة بل وإلى أبعد منها.

لقد أوضح ديفيد من خلال دراسته للمواد المتاجر فيها، بعد أن تَتَبّع أصولها، كيف أن السلع تحمل مدلولاً حضارياً أو ثقافيا إلى جانب دورها الرأسمالي السلعي، كما أن السلع تنتقل من مرحلة "القوة" إلى مرحلة أدنى كما هو حال القوى السياسية المحيطة بالمتوسط، وتبقى الرغبة في السيطرة على التجارة هي الهدف؛ لأن الجميع على علم بقوة هذا المدخل للتأثير على الآخر وفرض نفسه.

إن أهم ما طرحه ديفيد أبوالعافية هو التأكيد على أنه من الخطأ تبني أطروحة الوحدة المتوسطية بل ضرورة التأكيد على أن التنوع والاختلاف أهم إرث يميز الحضارة المتوسطية التي تفاعلت فيها ثقافات مختلفة ومعتقدات كان له الأثر الواضح في صنع شخصية "المتوسط".

مؤتمر الأخلاق والفلسفة

مركز الدراسات الفلسفية
CENTER FOR PHILOSOPHICAL STUDIES

اليوم العالمي
للفلسفة:
17 نوفمبر 2022

جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تنظم مؤتمرا دوليا بعنوان (الأخلاق والفلسفة) يشارك فيه نخبة من المفكرين والأكاديميين المهتمين بمثل تلك القضايا من داخل الإمارات وخارجها، وتقدم خلاله عدداً من الأوراق البحثية التي تتناول محاور مهمة تتعلق بالحضور الفلسفي والأخلاقي في مجالات معرفية مختلفة، تستلهم الفلسفة القديمة، وتستحضر معطيات الفلسفة المعاصرة مع تنوع في المقاربات والتحليلات وتشكّل في الإسهامات ذات الطابع المختلف، أو المتوازي.

فيلسوف الوقت
ابن رشد الحفيد
(ت 520 هـ)

هو العلّامة أبو الوليد محمد بن أحمد بن العلّامة المفتي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، كان قاضي قضاة الأندلس، عُرف بذكائه المفرط، وملازمته العلم ليلًا ونهارًا، فبرع في الفقه، والحديث، والمنطق، والرياضة، والفلسفة، وله تصانيف عديدة في ذلك منها:

كتاب جوامع كتب أرسطوطاليس، وكتاب الكليات في الطب، وكتاب شرح أرجوزة ابن سينا في الطب، ومختصر المستصفى في الأصول، وله الكتاب المشهور في الفقه المقارن: بداية المجتهد ونهاية المقتصد وغيرها.

قال عنه ابنُ أبي أُصَيْبِعَة: (كان أوحد في الفقه والخلاف، وبرع في الطب).

وقال عنه الأبّار: (لم ينشأ بالأندلس مثله كمالًا وعلمًا وفضلًا، وكان متواضعًا، منخفض الجناح، ويقال أنه ما ترك الاشتغال بالعلم إلا ليلتين، ليلة وفاة أبيه، وليله عرسه).

كان شديد الإعجاب بأرسطو، مما جعله يؤلف كتاباً رد فيه على كتاب الغزالي تهافت الفلاسفة مدافعا فيه عن آراء الفلاسفة، ويعتبر ابن رشد من أفضل من شرحوا كتب أرسطو، حتى أنه أوضح وأبدع في بيان الاتصال الحاصل بين الشريعة الإسلامية والفلسفة من خلال كتابه "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" كما كان له الدور الكبير في نهضة أوربا في القرون الوسطى.

يقول لويج ريناندي في بحث عنوانه "المدينة الإسلامية في الغرب": (ومن فضل المسلمين علينا أنهم هم الذين عرّفونا بكثير من فلاسفة اليونان، وكانت لهم الأيدي البيضاء على النهضة الفلسفية عند المسيحيين، وكان الفيلسوف ابن رشد أكبر مترجم، وشارح لنظريات أرسطو، ولذلك كان له مقام جليل عند المسلمين والمسيحيين على السواء، وقد قرأ الفيلسوف ورجل الدين النصراني المشهور توماس الأكويني، نظريات أرسطو بشرح العلامة ابن رشد).

وفي كتاب "تاريخ موجز للفكر الحر" كتب المفكر الإنجليزي جون روبرتسون: (إن ابن رشد أشهر مفكر مسلم، لأنه كان أعظم المفكرين المسلمين أثراً وأبعدهم نفوذاً في الفكر الأوروبي، فكانت طريقته في شرح أرسطو هي المثلى).

المصادر:

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م.

mbzuh
mbzuh
MBZ university for humanities
MBZ university for humanities
mbzuh.ac.ae

فرنسا: قُوّةٌ مُحْبَطةٌ
قراءة في عُهودِ القُوّةِ الفرنسيّةِ

La France, une puissance contrariee. *Bertrand badie et Domunique Vidal*

قراءة: د.عبدالدائم السالمي
عضو الهيئة التدريسية بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

الكتاب: فرنسا، قوّةٌ مُحْبَطةٌ.

المؤلِّفون: جماعي/ إشراف برتران بأدي ودومينيك فيدال.

السلسة: حالة العالم 2022.

الباحثان الفرنسيّان برتران بديع ودومينيك فيدال، المُشرفان على السلسلة الاستراتيجية "حالة العالم" المُتخصِّصة في الدّراسات الاستراتيجية، نشرَا مؤخّرًا كتابًا جماعيًّا بعنوان "فرنسا: قوّةٌ مُحْبَطةٌ" (لاديكوفيرت، باريس 2022)، تضمّن مُقدّمةً وفصولاً ثلاثةً انشغلتْ بتحليل سَرْدِيّةِ القُوّةِ الفرنسيةِ عبر عُهودها الثلاثة: عهدِ النُّفوذ العسكري، وعهدِ النُّفوذ الثقافي، وعهد الإحْبَاط.

وقد أطَّرَتْ المقدّمةُ دراساتِ الكتابِ بالسؤالَيْن التالِيَيْن: ما أسبابُ الضّعفِ الذي حاق بالقوّةِ الفرنسية الآن وأضعفَ ثقتَها بنفسها؟ وهل من سبيلٍ إلى إخراجها من حالة الإحباط التي تَرَدَّتْ فيها باتجاه استعادة الإشعاع العالَميّ الذي عرفته في مراحل طويلة من تاريخها؟ وفي أُفُقِ هذيْن السؤالَيْن، تصدَّى أوّلُ فصول الكتاب للنّظر في العوامل الكُبْرَى التي أسهمت في التأسيس للقُوّة الفرنسيّة ومآلاتها. وانصبّت الغايةُ في ثاني الفصول على النظر في طبيعة الدبلوماسية الفرنسية من جهة دعمِها لصورة القوّة الفرنسية داخليًّا وخارجيًّا.

> وكان الجهدُ البحثيّ في الفصل الثالث مُخصَّصًا لدراسة حالات انحسار القُوّة الفرنسية في التعاطي مع القضايا الخارجية الراهنة سواء أكانت سياسيةً أم عسكرية أم اقتصاديةً.

نُفُوذٌ عالميٌّ. يأتي إصدار كتاب "فرنسا، قُوّةٌ مُحْبَطةٌ" ضمن تزايُد اهتمام النُّخَبِ الفرنسيةِ، على مدار السنوات القليلة الماضية، بقراءةٍ ناقِدَةٍ لسَرْدِيّةِ "قوّة فرنسا" وذلك بسبب ما لُوحِظَ من ضُمورٍ لدورِها في قضايا العالَم الرّاهنة. والحقّ أن مظاهرَ هذه القوّة قد تجلّت منذ القرن السابع عشر، وتواصلت إلى ما قبل هزيمة سنة 1939 أمام ألمانيا النازية. وهي قوّةٌ عسكريّةٌ ودبلوماسيّةٌ كانت قد جعلت نصرَ فرنسا في بلدان العالَم ممكنًا وسهلاً، إذْ شمل نفوذُها بلدانًا بأوروبا وإفريقيا وآسيا وأراضيَ بأمريكا وأوقيانوسيا، وعبّرت عن ذاك النفوذِ سيطرتُها التّامةُ على ما يقارب 11% من أراضي الكرة الأرضيّة، وتأكَّد بذلك أنها "قوّة كبرى" قادرة على ضمان سلامة فرنسا من أيِّ تحرُّشٍ عسكريٍّ مُعادٍ لمصالحها، بل وعلى تحقيق النصرِ في جُلّ حروبها التي خاضتها بتِعاضُد جِهَازَيْها: الدبلوماسيّ والعسكريّ، وهما معًا جوهرُ قوّتِها العالمية.

ومن صُوَرِ ذلك التعاضُدِ الجوهريِّ أنّ فرنسا، وبعد هزيمة نابليون بونابرت العسكرية في معركة واترلو سنة 1815، كانت قد خسرت معركةً فقط من حربِ نُفوذِها العالميّ، إذْ حافظت على صفة "القوّة الكبرى" بفضل جِهازها الدّبلوماسيّ النشط، حيث سارع "تاليران" Charles-Maurice de Talleyrand، وزيرُ خارجية لويس الثامن عشر، إلى بذلِ قصارى جهده الدبلوماسيّ لضمان أن تكون فرنسا القوّةَ المسؤولةَ عن تحقيق توازن القارة الأوروبية، ليس من باب الحروب والتحالفات، وإنما من خلال دبلوماسية التشاور المستمر مع جاراتها والمبادرة باقتراح الحلول السياسية في الأزمات الكبرى (مؤتمر فيينا 1814-1815).

ثمّ إن هذا الجهاز الدبلوماسيّ، وبعد أن تكشّفَت له حقيقةُ ضمور الفاعلية العسكرية الفرنسية في أوروبا منذ عام 1871، ومع رغبة الفرنسيّين آنذاك في أن تنهض قوّةُ بلدهم من رمادها، اخترع سُبلاً أخرى لتعويض ضعف تلك القوة العسكرية، فانتعشت بفضله فكرةُ المستعمرات في إفريقيا، واستُدعِيَ التاريخُ الوطنيُّ كمَرْوِيّةٍ شعبيّةٍ (مثل مرويّة البطلة جان دارك)، وتعزّز الانتماء إلى الثقافة الفرنسية، وهو ما به حافظت فرنسا على صفة "القوّة الكبرى" على مدار الجمهورية الثالثة 1870-1940

غير أنّ عنوانَ "القوّة الكبرى" الذي عُرفت به فرنسا في تاريخها الحديث لم يعد يَدُلُّ عليها منذ هزيمتها العسكرية أمام ألمانيا عام 1939، وهي هزيمة ثقيلة تجاوز أثرُها الاستراتيجيُّ أثرَ هزيمتيْ "واترلو" و"سيدان"، إذْ أدّت في مرحلة أولى إلى الخضوع الفرنسيّ التامّ للألمان، بل وإلى إجبار بعض قادة الجيش الفرنسي على التعاون مع هؤلاء الغزاة في إدارة البلاد، وشجّعت في مرحلة ثانية تمرُّدَ المستعمرات الفرنسيّة وخروجَها على السيطرة.

وعليه، انْحَسر النفوذُ العسكريّ والسياسيّ الفرنسيّ ولم يَعُدْ يُغطّي سوى أرضِ فرنسا التاريخيةِ (ما يقارب 0.5% من أراضي العالَم). وهذا الضعفُ لم يعد يتطابق مع سردية القوّة الفرنسية التي سادت أوروبا وبعض مناطق العالَم لأربعة قرون، ووجد فيها الشعب الفرنسيّ حائطًا للمجد التاريخيّ يستند إليه في التعافي من أزمات واقعه، ولذلك كان من الضرورة استنهاضُ قوةٍ أخرى من القوى الكامنة في رُوح فرنسا، وهو ما فعله الجنرال ديغول بعد تحرير الحلفاء لفرنسا.

فرنسا العَظيمة. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تزَعّمت العالَمَ قُوّتان عسكريّتان جديدتان: أمريكا والاتحاد السوفياتي، ولم يبقَ للدول الأخرى سوى التبعيةِ لإحدى هاتَيْن القُوّتيْن، وهو ما رفضه الجنرال ديغول الذي رأى أنه "في تقاسم العالم بين قوّتيْن مُهَيْمِنتَيْن، فإنّ قِيَمَ الحرية والعدالة والأخوّة بين الشعوب لن تجد من يُدافع عنها أفضل من فرنسا".

وإن بَدَا أن ديغول قد اعترف بتراجع قوة بلاده العسكريّة أمام قوّتيْ أمريكا والاتحاد السوفياتيّ فإنّه أَوْجَدَ في فرنسا قوّةً أخرى مَرنةً هي "عَظَمتُها التاريخية"، علمًا أنّ العظمةَ الفرنسية، في فَهْمِ هذا الجنرال لها، لا تعتمد على القوة العسكرية وحدَها، وإنّما أيضاً على الرسالة الإيجابية التي تُوجِّهها فرنسا إلى البشريّة. وعليه، فإنّ ما تخسره فرنسا في جغرافيّتها، تكسبه فلسفيًّا من جهة "عالمية ثقافتها" (وهو الأمر الذي تطابق مع خروج فرنسا من جلّ مستعمراتها على غرار الجزائر وتونس).

لكأنّ فكرة العَظَمة التي أحياها ديغول في ثقافة بلاده جعلتها مثل طائر الفينيق القادر على النهوض من رماده بعد كلّ انطماسٍ؛ فتناقُصُ نفوذِها الاقتصادي والعسكري والسياسي بعد الحرب العالية الثانية عَوَّضه نفوذُها الثقافي والإنسانيّ، ذلك أن فرنسا بلدٌ يؤمن بواجب الالتزامِ بقضايا الشعوب في الخارج، ودعمِ حقوق الإنسان والحريات الفرديّة فيها، ونشرِ الفلسفات الحديثة والآداب والفنون والقِيَمِ، وتعزيزِ ثقافة الغَوْث في مناطق المجاعات والأوبئة والحروب والصراعات، وذلك عبر مجموعة من المُنَظَّماتِ على غِرار مُنظّمتيْ (أطبّاء بلا حدود 1972)، و(مراسلون بلا حدود 1985).

ولعلّ ما قَوَّى هذا التوجُّهَ في السياسة الخارجية الفرنسية هو نهوضُها على دعامتيْن: دعامةِ كاريزما الرئاسةِ ودعامةِ حُسنِ التدبيرِ لسياسةِ العَظَمةِ، وتفصيلُ ذلك هو التعاضدُ بين ثقافتيْن: ثقافةٍ فرنسيّة للسُّلطة مع ثقافة فرنسيّة للقُوّةِ، والتعاضدُ بين أُفَقَيْن: أُفُقِ أوروبا وأُفُقِ العالَم، والتعاضُدُ بين جِهازيْن: الجِهازِ العسكريِّ والجِهاز الدّبلوماسيّ.

والظّاهر أنّ هذا التدبيرَ السياسيَّ قد فَقَدَ بعضَ وَجاهتَه منذ بداية القرن الحادي والعشرين.

مَلامِح الإحباطِ. أدّى سقوطُ جدار برلين سنة 1989 وانهيار الاتحاد السوفياتي سنة 1991 إلى تفرّد أمريكا بزعامة العالَم، ناهيك عن ظهورِ جهات فاعلةٍ جديدةٍ في السياسة الدولية كالمُنَظَّمات الإقليمية، والمُنَظَّمات غير الحكومية، والشركات متعددة الجنسيات، والمجموعات الاجتماعية، فتغيّرت جرّاء ذلك

معاييرُ القوّة، وانكبّت السياسة الخارجيّةُ لفرنسا على مراجعة أدواتها (الاقتصاد والثقافة والجيش والدّبلوماسية)، مع التركيز على الممارسات الدبلوماسية للرئاسة، والتي تتميز بالثِّقَلِ القويِّ للخلية الدبلوماسية داخل قصر الإليزيه وتبخيسِ جهد خبراء الدبلوماسية الذي عُرفت به وزارة الخارجية.

ومن ثمة صارت سياسة فرنسا الخارجية محكومةً بثلاثة أنواع من الموارد التي تُمثّل في الواقع قيودًا لفاعليتِها لا موارد، وهي: إطار مؤسَّساتي تَمَكَّن من خدمتها في الماضي ويَميل اليومَ إلى عرقلتها؛ وموارد عسكرية لم يتم تحديدُ مهامِّها بدقّة؛ وجهاز دبلوماسي رائع ومشهور، لكنها لا تعرف دائما كيف تستفيد من خبرته.

ولذلك ظهرت منذ بداية القرن الحادي والعشرين فلسفةٌ تحكم السياسة الفرنسية، وتتمثّل في حاجة كل رئيس إلى أن يُؤكِّد نفسَه زعيمًا على الساحة الدولية بأيّ ثمن كان، وإلى أن يمنح نفسه رؤيةً لا تتفق غالبًا مع الرَّصانة التي تجعل الدبلوماسية ناجحة.

إن إخضاعَ السياسة الخارجية لسلطة الرئاسة لا تُحدِث فوضى سياسية فحسب، وإنما هي تُشجِّع كلَّ رئيس على العزلة: يعزل نفسه عن الآراء والمشورة، وخاصة آراء ونصائح خبراء وزارة الخارجية. وقد نتج عن هذه العزلة أنّ نُفوذَ الخليّة الدبلوماسية بالإليزيه قد طغى على نُفوذ وزارة الخارجية في تدبير علائق فرنسا بالعالَم. يُضاف إلى ذلك أن بحثَ الرئاسة عن التألّق ما يُؤدّي إلى تفضيل المفاوضات القوّية والعلنية على المفاوضات الهادئة والسرية التي غالبا ما تكون أكثر فائدةً للبلاد، ومثال ذلك ما حدث مع عَرْضِ الوَسَاطة الفرنسية في الأزمة اللبنانية، أو من خلال الملاحظات العدائية التي تم الإدلاء بها خلال أزمة العلاقات اليونانية -التركية. وقد يؤدّي هذا الضعف في التدبير السياسي إلى التحول نحو المواقفَ العسكرية، حيث يرغب كل رئيس في كسب حربه: شيراك في الكوت ديفوار، وساركوزي في ليبيا، وهولاند في مالي، وماكرون في منطقة الساحل.

إنّ تبخيس السمعة القديمة التي يتمتّع بها الجهاز الدبلوماسي الفرنسي، وإحباط جُهودِه رغم ما له من شبكة واسعة من التمثيليات التي يديرها في الخارج، في شكل سفارات ومعاهد ومراكز بحوث، أدّى كلُّه إلى جعل الجهاز العسكريّ الفرنسيّ يلعب، وإنْ بشكل خفيٍّ، دورًا حاسما في تحديد نوع السياسة الخارجية، فطغت بذلك سلطة الجندي على سلطة الدبلوماسيّ.

ولا شكّ في أنّ هذا الانحراف في السياسة الخارجية الفرنسية، منذ نهاية القرن العشرين، عن التقاليدِ الدبلوماسية التي عرفتها فرنسا على مرّ تاريخها وحافظت بها على قوّتِها العالمية، أدّى إلى طغيان دبلوماسية الرئاسة على دبلوماسية وزارة الخارجية، وإلى تضعضع القوّة الفرنسيّة عسكريًّا وثقافيًّا، وإلى تنامي قوّةِ النوستالجيا لدى النُّخبِ إلى زمن فرنسا السعيد.

هل تعلم

Did you know?

جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية من أول الجامعات في الدولة التي بادرت إلى تفعيل منظومة التعلم الهجين تماشيا مع متطلبات التعليم المستقبلية.

Mohamed Bin Zayed University for Humanities was one of the first universities in the country to activate the hybrid learning system in keeping with the latest trends in the education sector.

النجاح والإخفاء: الفلسفة والعلوم العربية خلال النهضة الأوروبية

"Success and Suppression: *"Arabic Sciences and Philosophy: Arabic Sciences and Philosophy in the Renaissance"* Dag Nicolaus Hass

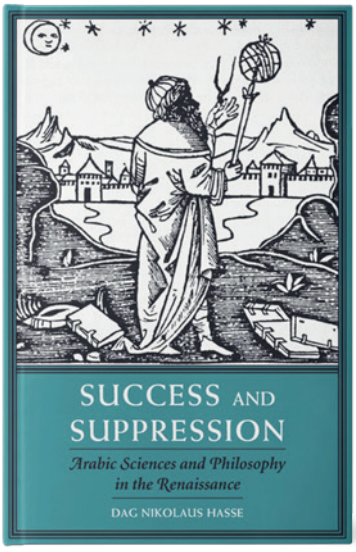

مراجعة كتاب النجاح والاخفاء
مراجعة د.محمود حداد
أستاذ جامعي و مؤرخ، من لبنان

النهضة الأوروبية: هل اعتمدت على العلوم العربية أم انفصلت عنها؟

لا شك أن موضوع نظرة الأوروبي، أكان شخصا عادياً أم عالماً ومثقفاً كبيراً في علم من العلوم، إلى كل ما يمت بصلة إلى العرب والمسلمين ونتاجهم الفكري أو المادي، موضوع كُتب عنه الكثير في الغرب ولعل أهم كتابين في هذا المجال كانا كتاب ر.دبليو. سوذرن R.W.Southern المعنون: "صور الغرب عن الإسلام في العصور الوسطى"، Western Views of Islam in the Middle Ages، وكتاب نورمان دانييل: "الإسلام والغرب: في صناعة الصورة.

Norman Daniel "Islam & the West: The Making of an Image".

وبينما كان هناك اهتمام كبير في أوروبا بصورة الإسلام في القرون الوسطى والحديثة، فإن هذا الاهتمام والتحقيق حوله لم يكن على نفس المستوى في حقبة النهضة الأوروبية. من هنا أتى كتاب "النجاح والإخفاء: العلوم والفلسفة العربية خلال النهضة الأوروبية" لمؤلفه داغ نيكولاس هاس، Dag Nicolaus Hass,"Success and Suppression: Arabic Sciences and Philosophy in the Renaissance" الصادر عن مطبعة جامعة هارفرد الأميركية ليغطي هذه الفجوة.

النقطة الرئيسية التي يتمحور حولها الكتاب تكمن في السؤال عما اذا كانت العلوم والفلسفة الغربية خلال النهضة الأوروبية قد تأثرت بالفلسفة والعلوم العربية – الإسلامية كما اللاتينية أم أنها انفصلت عن هذه الفلسفات والعلوم ونزعت التفسيرات العربية واللاتينية عن هذه الأصول أي أنها رفضت التفسيرات العربية واللاتينية واعتمدت فقط على أصولها الأغريقية؟

ونستطيع أن نقرأ من عنوان الكتاب أن المؤلف يعتقد بنجاح العلوم العربية (المقصود هنا المكتوبة باللغة العربية بأيد عربية أو إسلامية) في الولوج إلى العالم الأوروبي وتأثيرها فيه، لكنه يشير في الوقت ذاته إلى محاولات كبت أو طمس هذا التأثير لأسباب أيديولوجية على الأغلب لدى بعض الاتجاهات الأوروبية.

يركز الكتاب على الطب العربي و الفلسفة وجزء من علم الفلك لأن هذه الموضوعات الثلاثة كانت الموضوعات المركزية في نشاطات الترجمة والطباعة. بالمقارنة، فإنّ تأثير علم الرياضيات العربي والقسم غير المبحوث فيه بما يتصل بعلم الفلك وعلوم التنجيم، لم يكن مرتبطاً حسب معلومات المؤلف بأسماء عربية أو إسلامية مشهورة. أما تأثير نظرية علم الخيمياء العربي فتبلغ ذروتها في القرن السادس عشر وتتحول إلى موضوع مناسب للتهجم على العلوم العربية.

ويكتب المؤلف،داغ هاس، بصراحة أن علينا أن نكون واعين لا لمجرد تأثير العلوم العربية على الغرب،

بل على مساهمتها المباشرة في بعض الأحيان في نتاج هذه النهضة الأوروبية ولو لم يعترف العلماء الأوروبيون بذلك. وهو يقدم لنا مثالين اثنين في هذا المجال: الأول،نظرية مرور الدم بالرئة التي أشار اليها إبن النفيس (توفى 1288) والتي أخذ بها علم الطب الغربي بعد ذلك. أما الثاني، فتأثير علماء الفلك العرب والمسلمون على نيقولا كوبرنيكوس (توفى 1543). وفي الحالتين فان التشابه الواضح بين النظريتين يشير لا إلى التأثر بالنظرية العربية، بل إلى الاعتماد عليها أوالنقل عنها. وقد رفض إبن النفيس نظرية الطبيب والفيلسوف اليوناني جالينوس

(توفى 216) بأن الدم ينفذ من حاجز القلب، ووجد أنه ينفذ بدلاً من ذلك من خلال الرئة إلى يسار القلب. وفي حالة كوبرنيكوس، فإن المسألة لا تتصل بتقديمه لنظرية مركزية الشمس، بل إلى التعديلات الحسابية التي أدخلت إلى حسابات بطليموس المتصلة بحركة القمر – وهي تعديلات كانت شبيهة جداً بابتكارات مدرسة مراغة (أو مرصد مراغيه) الذي أنشأه هولاكو منتصف القرن الثالث عشر والذي أداره نصير الدين الطوسي (توفى 1375).

وقد يكون كوبرنيكوس قد تعرّف إلى النماذج العربية لحركة الكواكب عبرالمخطوطات اليونانية البيزنطية في ايطاليا القرن الخامس عشر التي كانت تحتفظ برسوم عن النماذج العربية (ويمكن مراجعة كتاب الدكتور جورج صليبا " العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية" الصادر بالانكليزية في 2007 وقد ترجمتُه إلى العربية عام 2011 خاصة الفصل الخامس المتعلق بعلم الفلك وهو يشير إلى أن كوبرنيكوس تأثر بآراء إبن الهيثم وإبن الشاطر في ذلك المجال) وهاهنا بعض أمثلة التشابه أو النقل التي لم يفصح عنها فعلماء النهضة والمستفيدون كبتوا مصادرهم العربية وأخفوها وفضلواعدم الاعلان عنها.

وينشر هاس قائمة بالمؤلفات العربية المترجمة إلى اللاتينية حتى نهاية القرن السابع عشر. وهذا جدول بأكثرها طباعة مع عدد الطبعات:

الاسم	عدد الطبعات
إبن رشد	114
إبن سينا	78
إبن مسكويه	72
الرازي	67
الزهراوي	33
حنين بن اسحاق	27
الكندي	25
قسطا بن لوقا	25
إبن وافد	23
جابر بن حيان	16
موسى بن ميمون	15
إبن زهر	15
القبيسي	13
إبن رضوان	13
سهل بن بشر	9

وينتقل الكتاب إلى البحث في الاتجاه الأنسوي أو اتجاه إنساني عصر النهضة الذي يهاجم كل نتاج العصور الوسطى اللاتينية والعربية معاً بهدف العودة إلى الأصول اليونانية الأولى وتجاوز المواد اللاتينية في العلوم والفلسفة التي كانت قد ترجمت عن العربية. ويقول المؤلف إن هذه المحاولة لم تنجح في كثير من الحالات التي درسها إذ فشلت محاولة تجريد الفلسفة والعلوم الإغريقية من التفسيرات العربية واللاتينية التي اضيفت عليها في القرون الوسطى.

إلا أن التهجم على التقاليد العربية في الغرب لم يكن محصوراً بالشؤون الميتافيزيقية، بل كانت جزءاً من المناقشات العلمية كما كانت جزءاً من الايمان الأساسي والمفاهيم الأيديولوجية ومناقشات الإصلاح الجامعي والمكانة الأكاديمية.

نتيجة لذلك،كانت مناقشات نظريات الفلسفة و الطب والفلك حادة ومتشنجة بسبب المصالح غير العلمية. لهذا تغير مسار العلوم يسبب هذه المواقف وهو تطور تلازم مع ايجابيات وسلبيات. فكلمة "الاخفاء" أو "الكبت" تعني أن هذه السلبيات كانت نتيجة لمواقف ارادية وقد يشعر المرء بالشك في أن إخفاء التقاليد والمساهمات العربية كان أمراً موجوداً في عصر النهضة الأوروبي. إلا أن اليقين حول ذلك أكثر صحة. وفي الاطار الحالي فان تعبير "الاخفاء" يعني المعارضة الارادية لنظريات علمية لأسباب غير علمية أو الأخذ بالنظرية و التنكر لأصولها.

نستطيع أن نقدم بعض الأمثلة لاثبات وجهة النظر هذه حسب داغ هاس. ففي مجال الطب، كان هجوم الإنسانويين حاداً ربما لأن العديد من هؤلاء كانوا أيضاً يمتهنون الطب ويريدون اصلاحه

إلا أنهم جُوبهوا بحقل يسيطر عليه المصادر العربية في الجامعات كما في الممارسة اليومية. أما الحقل الثانوي المعروف بطب الأعشاب مع أسماء الأدوية الذي كان يستأثر بأكثر المناقشات حدة بسبب المصطلحات العربية المستخدمة فيه.

وكان الإنسانويون المتطرفون يريدون العودة الكاملة إلى المصادر القديمة و إرجاع مجمل طب الأعشاب ومصطلحاته إلى اليونانية. لذلك قام بعض هؤلاء باستخدام ما سمي ب"التطهير اللغوي" حيث اعتبروا أن مصطلحات طب الأعشاب تعود فقط إلى إسماء الأعشاب اليونانية وإلى المصادر اليونانية. وللوصول إلى هذه الغاية لم يترددوا في القيام بالتلاعب اللغوي الذي جعل التقاليد العلمية العربية تختفي تحت ستار اليونانية.

والواقع أن النهضة الأوروبية وجهت ثلاثة اتهامات ضد التقليد العلمي العربي: الأخطاء اللغوية والنقل والابتعاد عن الدين. بالنسبة للاتهام الأول كان الكثير من النهضويين الأوروبيين يعتقدون أن اللغة العربية المستخدمة لا تتفق مع الاستخدامات الكلاسيكية. وكانت الترجمات العربية من اللاتينية تعتبر غير مقبولة لسببين: لكتابتها باللاتينية المدرسية من ناحية أولتعريبها للاتينية المدرسية والتي كانت تحوي ترجمات لاتينية للعربية. أما تهمة النقل فشدد عليها الأوربيون على زعم أن الأطباء والفلاسفة وعلماء الفلك الذين كتبوا بالعربية "سرقوا" كل نتاجهم من اليونان. وكان سبب هذه الفكرة أن التجديد الثقافي الأوروبي لا يمكن أن يتحقق إلا بالعودة إلى المصادر القديمة للثقافة الحديثة. وقد صاحب هذه الفكرة الادعاء بأن المعرفة الحقيقية والمتفوقة تكمن في المصادر القديمة فحسب ولا دور للمصادر التي تقع في منزلة وسطي بين القديم جداً والحديث جداً. أما التهمة الأخيرة حول الابتعاد عن الدين التي أشهرها رجال الكنيسة والكثير من الانسانويين ضد العلوم العربية فكانت موجهة بشكل رئيس ضد إبن رشد بسبب فلسفته التي تؤمن بالحتمية–حسب الكاتب.

و أخيراً لابد أن نشير إلى أن الخلفية الثقافية للعلوم العربية تبقى استثنائية. فالمعلومات عن حيوات العلماء العرب والمسلمين كانت قليلة جداً خلال النهضة الأوروبية وجرى الاشارة إلى معظمهم، خطأ، على أنهم كانوا أندلسيين.

لهذا، لم يكونوا مرتبطين بأي شكل من الأشكال، بالأمبرطورية العثمانية التي كانت تمثل الصورة المتخيلة للشرق خلال النهضة الأوروبية. ولهذا أيضاً لم يكن هناك صورة استشراقية في ذلك الوقت وكانت النظرة السائدة آنذاك تتعارض مع النظرة الاستشراقية التي ظهرت بقوة في القرن السابع عشر. وقد بدأت النظرة الجديدة إلى الشرق تتشكل في القرن السادس عشر مع بدء الدراسة الأكاديمية للغة العربية وللإسلام ومن كتابات الرحالة الذين وصفوا تقاليد الشرق وحياته الفكرية و الثقافية بصورةٍ جدية، مالبثت لأن تطورت من التاريخ العلمي إلى التاريخ الحضاري.

هل تعلم

Did you know?

إضافة إلى قنوات التواصل الاجتماعي وأرقام الجامعة الرسمية، يمكنكم التواصل معنا عبر "الخوارزمي": المجيب الذكي لجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

In addition to its social media channels and official university telephone numbers, you can contact us through the official smart app of the Mohamed Bin Zayed University for Humanities: "Al-Khwarizmi"

رأس المال الوهمي: الحرير والقطن وصعود الرواية العربية في لبنان ومصر. "إليزابيث هولت"

Fictitious Capital silk, Cotton, and the Rise of the Arabic Novel

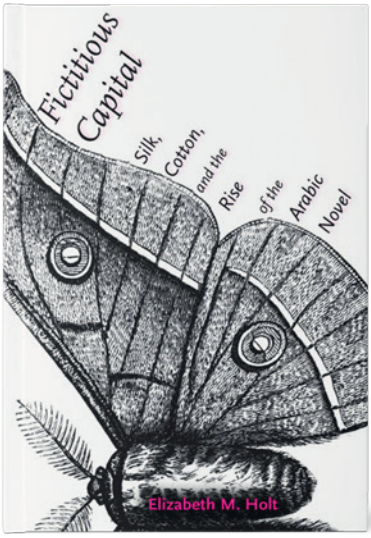

قراءة: نزار قبيلات
عضو الهيئة التدريسية بجامعة
محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

Fordham university press.
New York. 2017

تتبعت مؤلفة[1] هذا الكتاب ذي الطرح المميز مراكز الاهتمام الثقافي في المنطقة العربية في القاهرة وبيروت وربطتهما بصعود سوق التجارة والعقار في هاتين الحاضرتين العربيتين في نهايات القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، فقد تتبعت "اليزابيث هولت" الازدهار التجاري والعقاري قبل انهياره في مصر ولبنان، بعد أن لاحظت حجم التبادل التجاري بين مرافئ تجارة الحرير في لبنان والقطن في مصر إلى الإمبراطوريتين الفرنسية والانجليزية اللتين لم ترغبا في أن تحقق هذه الحواضر العربية النماء والازدهار جراء تبعيتها للإمبراطورية العثمانية.

لقد حمل الكتاب في طياته ما يشير إلى بذور نهضة وازدهار كان يمكن ان تحققهما لبنان ومصر على ضفتي شاطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقية و الجنوبية، فمنهما نمت التجارة مع إمبراطوريات الغرب، وانتشرت الصحافة وراجت المعارف بفضل تحسن تقنيات الصحافة والكتابة الأدبية والمطابع وسبل السفر الحديثة..... لقد أُتيح للكاتبة أن تطل على هذه الحقبة التي أعلن سقوطها لاحقاً من خلال أرشيف الصحافة والفن الروائي الذي حاول ربما تجميل صورة المكان البيروتي والقاهري رغم السقوط الذي تم في سوق الأسهم في مطلع القرن المنصرم، فقد استمر الأدب يجمّل والأرقام في القطاع التجاري تتهاوى.

في البداية ظلّت القراءات النقدية - قبل قراءة هولت هذه - تشير إلى القاهرة بصورة أولية؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى دخول الحداثة مبكراً إلى القاهرة من خلال دخول المطبعة وتطور حركة النقل التجاري والمنح الخارجية وهو ما تزامن مع نشاط صحفي يومي وانتشار سريع للمعارف، فقد شهد لبنان أيضا ومصر قبلاً هذا التطور بفضل عوامل رأسمالية تجارية لعبت فيها التضاريس والموقع الجغرافي دوراً حقق التميز لهما، غير أن الامبراطورية العثمانية حرصت على التحكم في شواطئ البحر الابيض المتوسط لا سيما الشرقي والجنوبي، وفرض الضرائب والتبعات على لبنان، وعلى موارده الكبيرة.

الكتاب من بدايته يبرز بجلاء مدى أثر تجارة القطن في مصر والحرير المنتج من بساتين التوت في جبل لبنان في بروز مراكز تسويقية وقوى شكلت طبقات برجوزاية داخل البلدين، كما تشكلت طبقة أخرى من سماسرة وتجار ظهر دورهم

[1] *حصلت إليزابيث هولت على درجة الدكتوراة في الأدب المقارن واللغات والثقافات في الشرق الأوسط وآسيا من جامعة كولومبيا، وكذا درجة البكالوريوس في دراسات الشرق الأدنى من جامعة هارفارد. وهي أستاذة مشاركة للغة العربية في قسم اللغات والآداب في بارد في نيويورك، وتشمل اهتماماتها التدريسية الأدب العربي من عصور ما قبل الإسلام حتى الوقت الحاضر. اللغة العربية والآداب الأخرى فهي مختصة في الأدب المقارن وبنظرية الأدب كذلك، وجراء هذا النشاط البحثي والفكري فقد حصلت الباحثة الدكتورة هولت على عدد من المنح والزيارات العلمية لا سيما في الجامعة الأمريكية في بيروت.*

الاقتصادي في أسواق بيروت القديمة، كما ظهر في نفس الوقت على صفحات الصحف العربية، فالصحف والدوريات العربية كمجلات الجنان والهلال والمقتطف...

كشفت عن بروز نظام تجاري انعكس في المضمون الروائي العربي اللبناني تحديداً؛ فقد أشارت الكاتبة في مقدمة كتابها إلى رواية خليل الخوري الموسومة بـ (للأسف لستُ أجنبياً) التي تنبأ فيها بتطور حضاري سيصل حتى حلب - لو لم يحدث انهيار 1907، وتبعا لما جاء في الكتاب بين يدينا أسهم الفنّ الروائي في لبنان مبكراً وتنبأ بمستقبل مختلف، غير أن بعض ما صورته الرواية العربية جاء مظللاً حين أخفى في بعض طروحاتها الفنية الجانب السوداوي للواقع الحقيقي، فقد أظهرت بعض تلك الروايات حدائق بيروت وحلب والقاهرة والاسكندرية، باعتبار أن هذا التنبؤ يتوقف في أساسه على حركة التجارة المزدهرة التي كما ذكرنا آنفاً تزامنت مع حركة أدبية مزدهرة هي الأخرى.

قاست الكاتبة "أليزبيث هولت" هذا النماء والتطور في الصحافة والكتابة والنشر في بيروت الذي انتقل إلى مصر عبر مجلات أصدرها كل من "فارس نمر" و "يعقوب صروف" 1876 وربطته بنمو الصناعات الثقافية وتطور النشر بفضل ازدهار قطاع الاسهم والعقارات الذي تبنته فرنسا في لبنان منذ وقت طويل ضمن خطتها طبعا في محاصرة الامبراطورية العثمانية التي قامت بدورها على فرض الضرائب تلو الضرائب بلغت حتى دودة القز المنتجة للحرير في لبنان وهو رأس المال الحقيقي الذي تلاشى لاحقا، غير ان هذا النماء انهار فأحكمت الامبراطورية العثمانية قبضتها على المنطقة ولم تمنحها فرصة العصر.

الكاتبة تستهجن بوضوح إهمال الزخم الكبير من هذه المحفوظات والمكتبات المهملة التي تؤرخ لذلك العصر النهضوي الذي لم يتواصل !! فكما أنه لا يمكن فصل أمومة القاهرة عن بيروت جراء مرورهما بجسر النهضة معاً ومحاولة التقارب لاحقا وقدرتهما على إنهاء الاستعمار الانجليزي في مصر بفضل تمدد الشعور الناصري القومي الذي كان له الدور في قطع تلك الأمومة بين مصر ولبنان، فقد برز ذلك بفضل شعارات أهمها "مصر للمصريين" وهو ما تراه الباحثة شعوراً قومياً غير ناهض في حقيقته !! وفي ذات الوقت تخلّص لبنان من الاحتلال الفرنسي العسكري لكنه ظلّ حاضراً بفضل الارتباط العميق الذي قدمته من خلال قطاعات المصارف و التمويلات التي بدات كما ذكرنا مع قطاع المنسوجات.

بالعودة إلى موضوع الرواية تذكر الباحثة أن رواية زينب 1914 الطليعية أسهمت بنماء شعور النهضة والانفتاح ذاك، لكن وقبل هذا الرواية لصاحبها محمد حسين هيكل ثمة إرث عربي سردي سابق حذّر من مغبة ركوب البحر والخوض فيه ووراءه حسب رؤية الكاتبة، وقد مثل هذا الإرث ما جاء في رحلات السندباد وألف ليلة وليلة، بيد أن تلك التكهنات العربية النابعة من ثقافة العربي وإرثه السردي يمكن تصور ما حل بلبنان الذي سُلبت منه حتى دودة القز وهي رأس ماله والتي كانت عوناً للبنان ومستقبله التجاري و الحضاري.

أفادت اليزابيث هولت كثيراً مما كتبه جورجي زيدان في مجلة الهلال عن قصص النهضة تلك وتحولات هوية المنطقة العربية الحديثة في عصر النهضة وكذلك روايات البستاني ويعقوب صروف وكتابات فرح انطوان ويوسف الشلفون وغيرهم من الذين تحمسوا فصوروا بيروت وقرنوها بباريس في الوقت الذي كانت فيه باريس تحترق نتيجة الغزو الإلماني. وهنا توجه "هولت" ذات السؤال الاستنكاري إلى المتحمسين للخطاب الناصري في حينه الذين وعدوا بنهضة ارتدت سلبا على مصر لاحقاً.

ففي بيروت أسهم حضور روائيي النهضة كما كانوا يسمون في ذلك الوقت من أمثال: خليل الخوري وسليم البستاني ويوسف الشلفون وجرجي زيدان...

في تعزيز النهضة الأدبية التي لم تلق اهتماماً واضحاً من لدن حركة النّقد العربي التي كان مركزها بيروت، وهو ما تستهجنه الكاتبة لقاء ما عثرت عليه في إصدارات دار الهلال في القاهرة ودار الجنان في بيروت؛ فشخصيات روايات البستاني تصور البرجوازي صاحب رأس المال الذي يخدع من حوله ويظهر ثراءه الواعد المزيف لمن حوله، بيد أن هذا الزّيف سرعان ما انكشف أمره فحصلت احتجاجات طلابية في الكلية البروتستانتية السورية(الجامعة الأمريكية في بيروت فيما بعد)، وممن تركوا لبنان في ذلك الوقت كان أصحاب المقتطف صروف وفارس أساتذة جورجي زيدان.

المحور الأبرز الذي يقوم عليه الكتاب هو عوامل ذلك التبادل

التجاري النهضوي في بيروت الذي شهد معه كما ذكرنا آنفاً صعوداً لأدب الرواية الذي لم يعرفه العرب من قبل كجنس أدبي مستقل، فقد ظهرت الرواية العربية الحديثة بفضل التطور الحاصل في وسائط النقل والإرساليات التبشيرية والحملات العسكرية التي جاءت بالمطبعة والكهرباء وللتشاركية بين البلدين مصر ولبنان ...

مؤرخو الأدب العربي الكبار أمثال جورجي زيدان في لبنان وطه حسين في مصر أبرزوا فكرة النهضة والانفتاح وعملوا عليها في النشر والجامعات لكن سطوة العواصم الاستعمارية التي سادت طويلا فرضت ثقافتها وسلعها وعاداتها وتقاليدها في البلدين.

في الفصل الأول من هذا الكتاب تحيل الكاتبة إلى دور صُحف كثيرة من مثل صحيفة "الجنة" التجارية الأسبوعية وصحيفة الأخبار اللبنانية اليومية 1870 ودورهما في إبراز رأس المال من خلال دور عوائد تجارة الحرير، فصار الكتّاب يتخيلون بيروت حدائق وارفة وجنان واعدة وهو ما انعكس في الأدب المنشور حينه من مثل: رواية سليم البستاني "الهيام في جنان الشام" ويوسف الشلفون في روايته " الشاب المغرور"، فكيف وثّقت المجلات وشاركت في بيان هذا التطور الاقتصادي والصعود الأدبي الذي واكبته كما ذكرنا المجلات الأدبية والروايات ونشرته بسرعة كبيرة عبر وسائط كالتلغراف، وساعدت فيه أيضاً حركة السفن وتجارة الحرير الرائجة وكذا تغير نوعية المستورد والوارد بين لبنان والدول الأخرى، وهنا يبدر السؤال لماذا لم يبرز النقاد العرب ويمحصوا هذه الحقبة بجلاء وصدق؟ وهل كان صعود الرواية العربية صعودا مع النهضة ام مع الإخفاق في لبنان ومصر!!

لقد كتب يعقوب صروف ثلاث روايات على الأقل وهي: فتاة الفيوم و أميرلبنان وفتاة مصر، ويلاحظ قارئ هذه الأعمال الفنية السابقة ربما لرواية "زينب" الطليعية الإشارة السيميائية التي تقدمها عنونة هذه الروايات الثلاث وإشارتها لمصر ولبنان تباعاً؛ فزينب رواية تعاين المجتمع الريفي الفقير والمحروم...

فلم تظهر سبل النهضة التي انطلقت آنذاك، في حين روايات صروف القادمة من الشقيقية الصغرى لمصر كانت الأقرب للمجتمع المدني المصري وتقلباته، فقد حاولت التعبير عن هذه الطبقة وعن صعود النهضويين بشكل مغاير لما قدمته رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل، إذ مجمل الأعمال الأدبية الأخرى مالت للرومانسية التاريخية وللإغراق في التذكر والاستدعاء الماضوي.

في حين روايات مثل روايات "صروف" عاينت بجلاء المجتمع المدني الثري ومكوناته الاجتماعية والدينية وهي المجتمعات الإسلامية واليهودية والمسيحية؛ ففي الرواية شخصيات روائية لفتيات من عائلات ميسورة تنتمي لهذه الطوائف الثلاث وبشكل متداخل متعايش، وهي علاقات يَحُفّها الحب والصداقة والزمالة فشكلت بسرديتها موضوع رواية فتاة مصر وخطابها الذي لم يتلقفه النّقد العربي كما تلقف رواية زينب لمحمد حسين هيكل وأطال الوقوف أمام خطابها الذي أبان جانبا واحدا من المشهد الإنساني العربي الناهض آنذاك.

تدخل الرواية منذ الصفحات الأولى الى أوساط ثلاث عائلات ميسورة تنتمي كل منها إلى إحدى الطوائف الثلاث، والأهم من هذا أن هذه العائلات متداخلة في بعضها بعضاً وتقيم فيما بينها علاقات عائلية عنوانها الصداقة بين الحسناوات الثلاث بنات تلك العائلات. فهناك خلف هذه العلاقات الغرامية التي تشكل أحد مواضيع الرواية، من ناحية بين الفتاة القبطية التي تقع في غرام الإنكليزي وينتهي بها الأمر الى الزواج منه، واليهودية التي يتطلع الى الزواج منها شقيق القبطية والمسلم التركي حليم والمرابي اليهودي عزرا، والمسلمة التي يطلق النار عليها شاب من أهلها ترفض الزواج منه، فيقعدها الحادث حتى تذوي تدريجياً ولعل اللافت هنا أن للفتاة اليهودية مدرساً هو شيخ عالم مسلم يكاد يكون صورة طبق الأصل عن الإمام محمد عبده!

بالعودة للكتاب بين أيدينا هناك أسئلة مثيرة يتيحها طرح "هولت" الذي عملت فيه على تحليل روايات عربية لبنانية أخرى بعد أن تبنت السياق السيسيولوجي الأدبي وليس التحليل النصي الداخلي الذي يفصل الأدب عن واقعه وموضوعيته، فالروايات التي تناولتها الباحثة في الكتاب سواء للبستاني أو الخوري أو سواهما .... لم تكن تعكس واقع الحال بموضوعية أدبية رائقة، وهو ما يجعلنا نؤكد لا جدية نقاد النّصية والنّص الذين يفصلون الأدب عن معطياته التاريخية والاجتماعية، فبفضل "هولت" استطعنا من قراءة مدة زمنية تعتبر نهضوية لكنها في الحقيقة لم تنجح حين كان للأدب دور كبير في التغطية والتعمية على أسباب عدم تحقق تلك النهضة.

26-25 أكتوبر 2022

مؤتمر اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية

نظم مركز التميز في اللغة العربية بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية. يومي 25 و26 أكتوبر مؤتمر اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية: التصورات والتطبيقات والتطلعات، بمشاركة ما يزيد عن 44 باحثاً وخبيراً. وأصدر المؤتمر عددا من التوصيات التي من شأنها تعزيز دور اللغة العربية في التطبيقات اللغوية الحاسوبية، ومواكبة التطورات البحثية والتطبيقية المتسارعة للنهوض بالبحث اللساني الحاسوبي في اللغة العربية.

تعليم المهاجرين البالغين ذوي التعليم الرسمي المحدود النظرية والبحث والممارسة

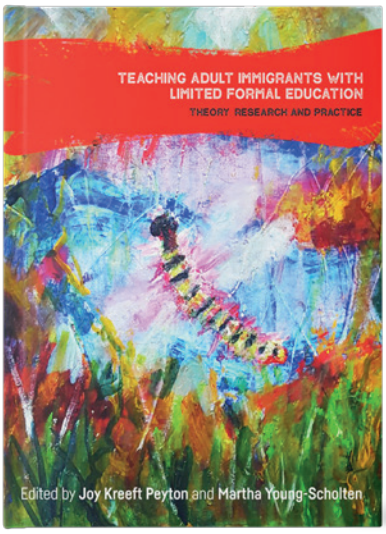

ISBN: 978-1-78309-996-2
قراءة: د. محمد السيد
عضو الهيئة التدريسية بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية
عدد الصفحات 208

Joy Kreeft Peyton Martha Young-Scholten

يُعْتَبَرُ الكتابُ خلاصةً وافيةً من الوحدات التعليميَّة الستّ: [وهي اللغة ومحو الأمية في السياق الاجتماعي، القراءة من منظور علم النفس اللغوي، المفردات، اكتساب وتقويم المورفوسينتاكس (Morphosyntax) أو الطريقة التي يتمُّ بها تجميع الكلمات لتشكيل عبارات وجمل، ثنائية اللغة وتعدد اللغات، وتعليم المتعلمين البالغين ذوي التعليم المحدود ومحو الأمية] التي كانت ثمرة المرحلة الثالثة من مشروع (EU-Speak) المتحدثون الأوروبيون بلغات أخرى: تعليم المهاجرين البالغين، وتدريب معلميهم.

يُعَدُّ هذا المشروع بحثاً تعاونياً نفَّذته العديد من الجامعات الأوروبية والأمريكية بهدف توجيه معلّمي اللغة الثانية لتدريس المهاجرين ذوي التعليم المحدود ومحو الأميَّة.

يقع الكتاب في سبعة فصول، ويغطّي كلُّ فصلٍ من فصول الكتاب قضايا لغويةً ونفسيةً واجتماعيةً وتربويةً مختلفةً؛ من أجل تقديم دليلٍ كاملٍ للمهتمّين بتعليم لغةٍ ثانيةٍ لهذه المجموعة من المتعلمين. ونتيجةً لذلك: يقدِّم الكتاب نفسَهُ كحَلْقَةِ وصلٍ بين الباحثين والمعلّمين وصانعي السياسات والإداريين بهدفٍ مشتركٍ يتمثَّلُ في دمج هؤلاء المتعلّمين كأعضاء نشطين في بلدانهم الجديدة من خلال اكتساب لغتهم الجديدة.

يشرح الفصل الأوَّل الحاجة إلى أن يصبح مثلُ هذا المشروع حقيقةً، ويعتبر هذا الفصل بمثابة مجموعة تمهيدية لبقيَّة الكتاب. يأخذ منظورًا اجتماعيًا لغويًا يساعد القارئ على فهم السياق الخاصّ لهؤلاء المتعلّمين، بالإضافة إلى العديد من التحدّيات التي يواجهونها في طريقهم؛ ليصبحوا متعلّمينَ بلغةٍ ثانيةٍ كبالغين.

يتكلَّم الفصل الثاني عن فكرة محو الأميَّة، التي تفهمها الدول الغربيَّة على أنَّها مجالٌ وحقٌّ عالميٌّ، وهذا الشيء قد لا تشاركه بعض البلدان الأصليَّة لهذه المجموعة من المهاجرين؛ مما يستلزم تحديًا مزدوجًا: أي: تعلم كيفيَّة الكتابة والقراءة لأوَّل مرَّة في لغةٍ تختلف بشكلٍ كبيرٍ عن لغتِهم الأمِّ. يقدِّم الفصلُ سيناريوهات مختلفةً باستخدام أمثلةٍ من دول أوروبيَّة؛ مثل: السُّويد، والمملكة المتحدة، ولكن بشكل خاصٍّ من فنلندا، من بين هذه السيناريوهات: العملُ وتربيةُ الأطفال.

يركز المؤلفون على فكرةِ: أنَّ تعليم اللغة يجب أن يكون مرتبطًا بالحياة اليوميَّة، والاحتياجات الحاليَّة لهذه المجموعة من المتعلمين. تَرِدُ في هذا الفصل أيضاً فكرة تعدُّد المهارات (Multiliteracy)، ومعرفة القراءة والكتابة بلغةٍ جديدةٍ، وهي حقيقةٌ جديدةٌ لا يتعيَّن على البالغين المهاجرين فقط التعاملُ معها، ولكن النظام التعليمي بأكملِهِ. يقدِّم هذا الفصل على وجه الخصوص المنهجَ الفنلنديَّ للتعليم الأساسي؛ حيث يتمُّ التعامل بشكلٍ موجزٍ مع الانفتاح الواضح على كلِّ نوعٍ من أنواع الاتصال، ولا يشمل فقط الأنماطَ المنطوقةَ أو المكتوبةَ.

الهدف المخصَّص من الفصل الثالث: هو تنمية مهارات القراءة، يحلِّل هذا الفصل عمليَّة القراءة،

ويقدِّم رؤيتين متفائلتين فيما يتعلَّق بمحو أميَّة الكبار؛ تتعلَّق إحداهما بعدم وجود فترةٍ حرجةٍ عند تعلُّم القراءة، بينما تتعلق الثانية، والأكثر تحديدًا، بالوعي الصوتيّ في نصٍّ أبجديٍّ، وهي مهارةٌ لا يقيِّدها العمر أيضًا، كما يكشف هذا الفصل ما يكمن وراء عمليَّة القراءة، ويصف استراتيجيات المعالجة من أسفل إلى أعلى، ومن أعلى إلى أسفل، بالإضافة إلى الآثار المترتبة على مواجهة هؤلاء البالغين لأنظمة الكتابة التي قد تختلف عن تلك الخاصة بهم.

يتبنَّى الفصل الثالث وجهةَ نظرٍ تجريبيَّةً عند تقديم مناهجَ مختلفةٍ للقراءة؛ من المنهج التحليليّ والتركيبي الكلاسيكي إلى البدائل الأخرى التي تشمل الطريقة التوليديَّة، ومنهج التجربة اللغوية. وبالتالي: فإنَّه يوفِّر مجموعةً واسعةً من الاحتمالات التي تمنح المعلِّمين الكثيرَ من الخيارات للتنفيذ في الفصل الدراسي. وأخيرًا يركِّز الفصل على القراءة المكثَّفة ونظيرتها، القراءة من أجل المتعة. ويشير هذا الطَّرح الأخير أيضًا إلى ضرورة زيادة جودة وكمية مواد القراءة التي يمكن الوصول إليها، والموجهة لهذه الفئة من المتعلِّمين.

يركِّز الفصل الرابع على اكتساب المفردات، يبدأ هذا البحث باستكشاف ما يمكن العثور عليه تحت معرفة الكلمة وطبيعة المعجم العقلي نفسه، والتي تُفْهَمُ على أنَّها شبكة يجب غرس روابطها المختلفة داخل وخارج الصف الدراسي. فيما يتعلَّق بطرق تعلُّم المفردات، يصف المؤلِّفون استراتيجياتٍ مختلفةً وراءَ التعلم الضمني والصريح والتي يمكن أن تكون مكملة. يحتاج أغلب المهاجرين البالغين الحاصلين على تعليم رسمي ضئيل أو معدوم إلى دعمٍ إضافيٍّ من المعلم عند وصف استراتيجيات التعلم التي يحتاج إليها هذه قبل تعلم مفردات جديدة. وهذا يشكِّل بدوره تحديًا إضافيًا لكلٍّ من المعلِّم والمتعلِّم، خاصةً إذا كان المعلِّم لا يتحدَّث لغة المتعلِّم.

نوَّه المؤلفون بشكلٍ خاصٍّ إلى التخطيط السريع (Fast mapping): القدرة الفطرية على ربط المعنى بأشكاله اللغوية بسرعة؛ أي: الكلمات، وتبقى عمليَّة الوصول إليها متاحةً طوال فترة الحياة. وعند تعلُّم كلمة جديدة بشكل فعَّال يجب الأخذ بعين الاعتبار بعض الأمور مثل: المعرفة السابقة، الظهور المتكرر، فئة الكلمة، والبيئة المحيطة. ينتهي الفصل بمنهج عملي وتعليمي حول كيفية تعليم المفردات لهذه الطائفة من المتعلمين، ومن بين الطرق المختلفة المقدمة: رسمُ الخرائط الدلاليَّة ومخططات فين (Venn) والصرف الاشتقاقي.

يناقش المؤلِّفون في الفصل الخامس اكتسابَ وتقويم مورفوسينتاكس، بالإضافة لوصف نظريات مختلفة لاكتساب اللغة الأولى والثانية، مع التركيز بشكلٍ خاصٍّ على البنية الصرفيَّة. يُبرِز هذا الفصلُ أيضاً مفهوم اللغة البينيَّة (Interlanguage)، والتي تمَّ تعريفُها: بأنَّها نظامٌ متطور يوجده المتعلِّم لا شعوريًا في ذهنه كعنصرٍ أساسي عند تحديد نقطة البداية لتعلُّم لغة ثانية، وتحديدًا: كيفية تنظيم متعلمي اللغة الثانية (من أي عمر) اكتساب المورفوسينتاكس كما يفعل الأطفال المتعلمون للغة الأولى. كما يتناول النقاش الحالي حول وجود فترة حرجة في اكتساب اللغة الثانية، وكيف يمكن العثور على بعض الاستجابات في مجال البحث اللغوي العصبي.

فيما يتعلَّق بنوع العرض: يركِّز هذا الفصل على فائدة حفظ التعبيرات متعددة الكلمات، وأيضًا: يضع نظريات حول التعليم من خلال القواعد؛ حيث يكون الفرق بين بساطة ظاهرة لغوية وسهولة التعلم أو اكتسابها. وبنهاية هذا الفصل: يختتم المؤلفون ببعض الأفكار حول تقويم تقدُّم المتعلم؛ ممَّا يؤدي إلى فكرة قبول الاحتمالات الأخرى بصرف النَّظر عن استخدام الاختبارات المعياريَّة التي لقياس الكفاءة اللغوية للمهاجرين البالغين.

يقدِّم المؤلفون في الفصل السادس لمحةً سريعةً عن الجوانب الرئيسة المتعلِّقة بثنائية اللغة (Bilingualism)، والتي تعتبر ظاهرةً منتشرةً؛ حيث بدأ المؤلفون بسرد أنواع ومواقف مختلفة من ثنائية اللغة، وذكروا على سبيل المثال: تبديل الشفرة حيث ينتقل النص إلى ملاحظة أعمق لاكتساب ثنائي اللغة مقارنة باكتساب أحادي اللغة. ويعرض المؤلفون هنا فرضيَّة أنظمة اللغة الأحادية مقارنة بفرضية التنمية المستقلة. يسلِّط المؤلفون الضوء على بعض الاختلافات في المفردات وصياغة التركيب عند مقارنة مراحل الاكتساب بين النظامين.

يوضح المؤلفون أيضًا كيف أنَّه من المحتَّم حدوث تأثير لغويٍّ عابرٍ بين اللغتين، خاصةً في حالة المتعلِّم ثنائي اللغة المتسلسل؛ حيث يتمُّ اكتساب لغته الثانية بعد أن تمَّ إنشاء الجوانب الأساسية للغة الأولى، وقد ينتج عن ذلك تكلُّم المتعلِّم بشكلٍ خاطئٍ.

ويخلص البحث إلى اعتبار هذه الاختلافات بين اكتساب أحادي اللغة وثنائي اللغة والأنواع المختلفة من ثنائيي اللغة أحدَ عيوب ثنائيَّة اللغة. ومع ذلك، فإنَّ الواقع مختلف تماماً وفقاً للمؤلفين؛ لأنَّ معرفة أكثر من لغةٍ يبدو أنَّها تمنح مزايا معرفيَّة. وينتهي الفصل بذكرٍ خاصٍّ للقراءة والكفاءة عند الأطفال، وكيفيَّة التعامل معها عندما تكون اللغة الأمُّ لغةً أقليَّةً في المجتمع.

في الواقع ونتيجة لتلقي مداخلات مبكرة في اللغة الثانية، يمكن أن تتراجع لغة الأقلية وتتطوَّر بشكل غير كامل؛ لهذا السبب يشجع هذا الفصل على الحفاظ على اللغات المحليَّة للمهاجرين، والتي يمكن أن تؤدِّي إلى ثنائية متوازنة للغة، وهو أمرٌ تمَّ تثبيته بنشاط في بعض السياقات. هذا يترك النقاش مفتوحًا حول كيفية تنفيذ سياسات تعليمية فعالة تسمح لنا بالحفاظ على لغات الأقليات في الأجيال القادمة.

يمكن اعتبار الفصل الأخير إطارَ عملٍ للمعلِّم؛ لتجهيز نفسه عند تدريس البالغين المهاجرين ذوي التعليم المحدود. وفقًا للمؤلفين، فإنَّ معرفة خلفيَّة الطلاب هو مفتاح التقدم الأكاديمي. تغطي هذه الخلفيَّة سلسلةً من العناصر؛ من خلفيتهم في معرفة القراءة والكتابة إلى ظروفهم الشخصية، بما في ذلك سياقهم الثقافي والديني. كلُّ هذا سيوفِّر بيئةً تعليميَّةً جذابةً ومتناغمةً مع الهدف النهائيِّ المتمثِّل في إنشاء متعلِّمين مستقلين قادرين على تطوير أنفسهم. قد يشكل هذا تحديًا كبيراً للمعلِّم الذي قد يضطر إلى مواجهة الاختلافات الجوهرية بين طلابه.

ويتضمَّن أيضًا الاستراتيجيات التي يمكن أن تساعد المعلمين على معالجة قضايا مثل: تخطيط الدرس، أو اختيار مواد التدريس، أو التقويم.

لقد استطاع المؤلفون تحديد نقاط الضعف في صعوبة التعليم للبالغين المهاجرين وطرق التدريس الممكنة التي تساعد في تطوير العملية المعرفية، وقدموا نماذج عديدة يستطبع من خلالها المعلم أن يبني طرق التعليم المناسبة له.

هل تعلم

Did you know?

الزخرفة المؤسسية لجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تجمع بين حروف عدة لغات، وهي العربية، والعبرية، واللاتنية، والإغريقية.

The pattern of Mohamed Bin Zayed University for Humanities combines the letters of several languages, namely Arabic, Hebrew, Latin, and Greek.

الاتحاد

المؤتمر الدولي الفلسفي الأول

ينظمه مركز الدراسات الفلسفية بجـــامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية بعنوان الأخلاق والفلسفة, بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة الذي يصادف السابع عشر من نوفمبر

المشاركون

38

الأوراق البحثية

38

21

جامعة من مختلف دول العالم

المراكز والجمعيات المشاركة

5

الأيام

2

جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية
جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز
جامعة بني سويف
جامعة اريزونا
جامعة الجزائر
جامعة طيبة
جامعة ظهر المهراز
جامعة المولي إسماعيل
جامعة السوربون
جامعة المنيا
جامعة نواكشوط

جامعة ميريلاند - واشنطن
جامعة القاهرة
جامعة سيدي محمد بن عبدالله
جامعة محمد الخامس
جامعة جان مولان - ليون
جامعة فيينا - النمسا
جامعة الملك سعود
جامعة بنها - مصر
جامعة الحسن الثاني
جامعة ابو شعيب الدكالي

هل تعلم

Did you know?

الشجرة التي تتوسط شعار الجامعة هي "شجرة الأديان" التي تجسد الأصل المشترك للإنسانية في جذعها والمتفرع إلى عدة أديان ومعتقدات في فروعها، فيما تمثل أوراق الغاف المحلية قيم التسامح.

The tree at the center of the university's logo is the "Tree of Religions" which embodies the common origin of humanity in its trunk while its branches represent the diversity of religions and beliefs. The Ghaf leaves symbolize the values of tolerance.

قصة الشعار

1. إطار دائري
مرصع بـ21 نقطة

المعرفة والحكمة

كلمة Phi أصل كلمة "فلسفة" (φιλοσοφία) التي تترجم إلى عبارة "تقدير للمعرفة".

يدل الرمز ً أيضا على معاني التوزان (بين كلا المحورين)، مما يقودنا إلى شبكة متماثلة المحاور.

إطار دائري من 2021 نقطة يرمز إلى سنة تأسيس الجامعة، ً(أيضا عام اليوبيل).

2. شجرة

تبادل الأفكار الأخوي

تشير الشجرة إلى تمثيل أديان العالم النابعة من جذع واحد متشابك.

أقوى ثلاثة جذور تشير إلى الأصول المشتركة بين معتقدات الأديان الإبراهيمية.

3. البحر، الصحراء
وثلاث نقاط رئيسية

الإمارة والوطن

البحر هو جزء لا يتجزأ من قصصنا

لقد شكلت الصحراء والكثبان شخصيتنا ومن نحن.

ثلاث نقاط أساسية تمثل المناطق الثلاث للإمارة - العين والظفرة وأبوظبي - في إشارة إلى المراجع الإرشادية.

4. كتاب مفتوح

التعليم هو بذرة التفاهم

الكتاب المفتوح يوضح التزامنا تجاه التعليم بوصفه وسيلة للتفاهم والتسامح.

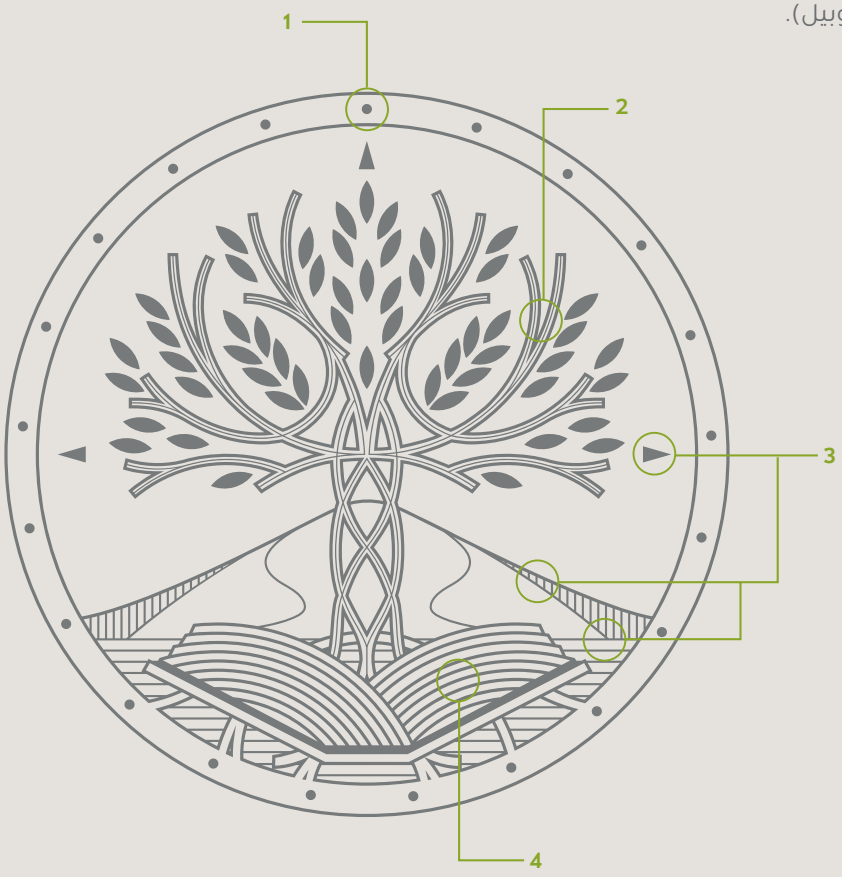

Story of the Emblem

1. Circular Frame with 21 Dots

KNOWLEDGE AND WISDOM

The symbol Φ also inspires graphical balance and dual symmetry *(both axis)*, leading us to a symmetric and even grid.

A circular frame with 1 dots symbolises the establishing year of the University, 01 *(also year of the UAE jubilee)*.

2. Tree

FRATERNAL SHARING OF IDEAS

The Tree refers to the representation of the world religions stemming from one same intertwined trunk.

Three stronger roots relate to the shared origins which hold the beliefs of the Abrahamic religions.

3. The Sea, The Desert and The Three Cardinal Points

THE EMIRATE AND THE NATION

The sea is embedded in our stories and has shaped our character and who we are.

Three cardinal points represent the 3 regions of the Emirate – Al Ain, Al Dhafra, Abu Dhabi – in an allusion to guiding references.

4. Open Book

THE SEED FOR UNDERSTANDING

The open book illustrates our commitment towards education as a vehicle for understanding and tolerance.

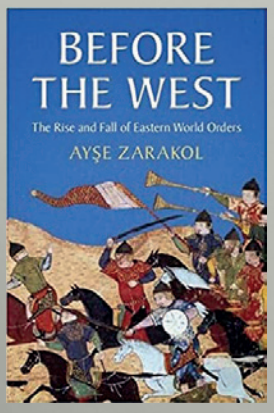

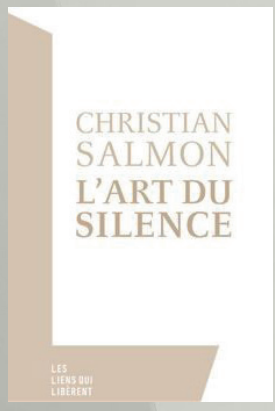

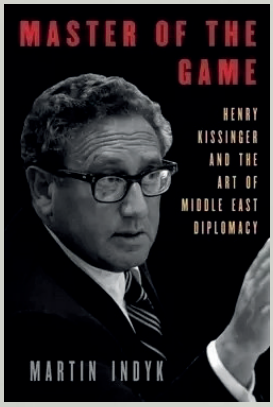

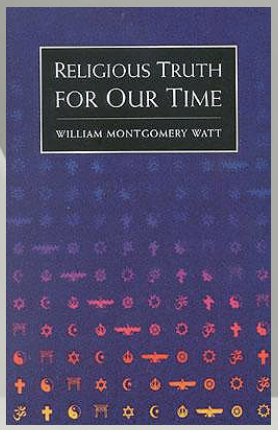

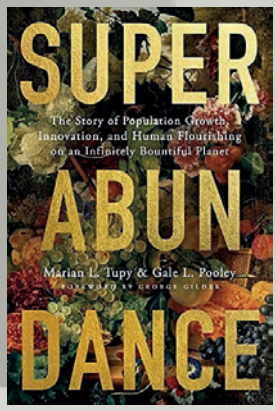

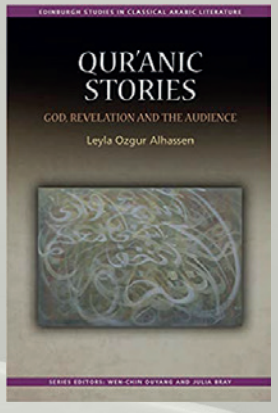

في الأعداد القادمة

إصدار: مكتب الاتصال المؤسسي بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

بالتعاون مع: الأرشيف والمكتبة الوطنية

MBZ university for humanities mbzuh